

حديث الغدير بطرق ابن كثير في كتابه البداية والنهاية

• نزار آل سنبل القطيفي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين نبينا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبعد فإن يوم الغدير من أهم أيام الإسلام الخالدة، وأكبر الأعياد الجليلة؛ حيث وقف فيه الرسول ﷺ لينصب علياً خليفة له على المسلمين، امتثالاً لقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } . المائدة: ٦٧

فهل ترى عملاً أعظم من هذا العمل وقد توقف عليه تبليغ الرسالة بأكملها ولولاه لذهبت أتعاب رسول الله ﷺ سدى؟!

ويعتبر حديث الغدير من أهم المستندات الحديثية والتاريخية لإثبات خلافة الإمام علي (عليه السلام) وأنه المنصوص عليه من قبل رب العالمين على أن يكون خليفة لسيد المرسلين ﷺ.

وقد تواتر هذا الحديث بحيث لا يمكن لمن ألقى السمع وهو شهيد أن ينكر صدوره عن صاحب الرسالة الإسلامية، بل ولا يحتمل عدم صدوره، ولا أرى من يحاول إنكاره إلا معتوهاً قد مسه طائف من الجن، أو ناصبياً امتلاً قلبه بغضاً لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

ولو فتحنا لأنفسنا المجال في التشكيك فيه لما وجد عندنا حديث معلوم في الشريعة الإسلامية، فإن جميع الأحاديث التي وردت عن الرسول ﷺ لم تبلغ طرقها بلوغ طرقه، ويكفيك أن الطبري قد ألف كتاباً من مجلدين - كما سيوافيك عن قريب - في طرقه، وأن الذهبي كتب في ذلك كتاباً أيضاً، وصرح - كما سيأتي - بأنه يتيقن بصدوره عن الرسول ﷺ، وقد أحصى العلامة الأميني في كتابه الغدير مائة وعشرة من رواه من الصحابة، ونقل عن غيره ما يزيد عن ذلك بكثير!

وهذا ابن كثير الحافظ الدمشقي يسجل لنا عيون الأحاديث في نظره، التي وردت في حديث الغدير وأقر بصحة طرق بعضها، مع أنه يغتصب نفسه اغتصاباً في فضائل الإمام علي (عليه السلام) لما غرس فيه من الروح الأموية التي توارثها عن بيئته وشيوخه!

وإنما اخترت أن أخرج هذه الأحاديث من كتابه في التأريخ (البداية والنهاية) لأجعلها رسالة مستقلة محققة؛ إظهاراً لهذا الحديث الشريف على لسان من هو أبعد عن الإمام علي (عليه السلام) في طريقته ومنهجه بعد المشرقين؛ إمعاناً في الحجة، وطلباً للمحجة، فلعل من يراها من أخذ ابن كثير وأمثاله بلبه وعقله أن يراجع نفسه، ويعيد حساب

أوراقه فيرجع إلى الصواب ويبحث من جديد ليرى الحق حقاً فيتبعه، فإن علياً مع الحق، والحق معه، يدور معه حيثما دار، والله الهادي إلى سواء السبيل.

وقد نبهني إلى هذه الأحاديث قول العلامة الأميني رحمه الله في كتابه الغدير في هامش ١ / ١٥٨ - عندما نقل كلام ابن كثير الآتي - قال: (ذكر من عيون ما روي فيه ما يأتي رسالة)، فقفزت في ذهني فكرة إخراجها في رسالة مستقلة.

ولابد لي أن أبين هنا أن ابن كثير خلط بين حديثين، حديث قضية اليمن والذي جاء فيه: ((علي وليكم بعدي))، وبين حديث الغدير الذي جاء فيه: ((من كنت مولاه فهذا علي مولاه))، وجعل من الثاني تبريراً لما حصل في سرية اليمن؛ إخفاء منه للحقيقة، وتزويراً للتأريخ الصحيح، كما سننبه عليه، ولكنه ما حسب أن الحقيقة ستظهر ولو بعد حين، وإن أخفيت بألف ستار.

لهذا أتيت بالحديثين معاً، ولكن فصلت بينهما، وقدمت حديث الغدير خلافاً لترتيب ابن كثير؛ لأهميته ولأنه محط نظرنا حين الشروع في استخراج هذه النصوص، ثم أردفته بحديث سرية اليمن؛ ليتبين للقارئ أنه فضيلة أخرى للإمام علي (عليه السلام) لا ربط لها في نفسها بما جرى في الغدير، ولينقلب السحر على الساحر.

فلقد أراد ابن كثير أن يخذع قراءه بالإتيان بحديث الغدير وطرقه على أنها جاءت عقيب ما جرى من أمور في سرية اليمن بقيادة علي بن أبي طالب (عليه السلام) بينه وبين أفراد ضعاف النفوس حسّاد، مردوا على النفاق، ممن كانت تستهويهم المغانم وبهارج الدنيا. فأراد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يردع بعض الصحابة، وأن يطيب خواطر بعضهم، وما وقع في نفوسهم تجاه علي (عليه السلام)؛ لذا عقد لهم مجمعاً في (غدير خم).

هكذا صور ابن كثير القضية، فأتى بأحاديث صحيحة ذات دلالة واضحة، لو علم المراد منها لما حدثت بها، أو لضعفها على الأقل ليخفي الحقيقة المرة بأحاديث كما هي عادته في فضائل أمير المؤمنين علي (عليه السلام).

كما جمعت بين الروايات التي أوردها ابن كثير في المجلد الخامس من كتابه والمجلد السابع مع الإشارة إلى ذلك في المتن أو في الهامش، كما نقلنا التصحيح عن علماء الحديث وناقشنا بعض تضعيفاته، وقمت بترقيم الطرق وإن كان المتن متحداً، فإن تعدد الطرق له دور كبير في معرفة التواتر، والرجاء من القراء الكرام أن يلتفتوا لما بعد الترقيم وربطه بالحديث السابق عليه أحياناً؛ إذ ربما يكون كلاماً معلقاً على ما قبله وإنما رقمناه لأنه تعرض فيه لطريق أو طرق أخرى.

وفي الأخير أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا الجهد اليسير من العبد الفقير، وأن يجعل هذا العمل القليل كثيراً بين يدي رحمته وجوده، خالصاً لوجهه الكريم، وأن يمن علي وعلي من يلوذ بي وألوذ به بالثبات على ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ما دما أحياء، وأن يحشرنا تحت لوائه يوم نلقاه فيسقيننا بكأسه الأوفى الذي لا ظمأ بعده.

حرره المحتاج إلى عفوره وكرمه نزار آل سنبل القطيفي

يوم الجمعة الموافق ليوم عرفة من أيام سنة ١٤٢٢ هـ،

المدخل:

نشير فيه إلى بعض النقاط المهمة في حديث الغدير وما يرتبط بمصدره الذي نقل عنه لتكون بمثابة المدخل للدخول في الموضوع:

النقطة الأولى: معنى كلمة الغدير

جاء في مختار الصحاح: (و الغديرُ القطعة من الماء يُغادرها السيل، وهو فعيل في معنى مُفَاعَل من غادره، أو مُفَعَل من أَعْدَرَهُ بمعنى تركه، وقيل هو فعيل بمعنى فاعل؛ لأنه يُغدر بأهله أي ينقطع عند شدة الحاجة إليه، والجمع غُدرَانٌ و غُدرٌ بضمّتين^(١)).

وغدير خم نسبة إلى المكان.

النقطة الثانية: مكان غدير خم

ولكي نعرف مكان غدير خم علينا أن نعرف موقع بلدة الجحفة، فإن تعريفه مرتبط بها تقريباً، ففي مجمع البحرين للشيخ الطريحي في الحديث عن الجحفة: في الحديث " وقت لأهل الشام الجحفة " بضم الجيم، هي مكان بين مكة والمدينة محاذية لذي الحليفة من الجانب الشامي قريب من رابع بين بدر وخليص، سميت بذلك لأن السيل اجتحف بأهلها أي ذهب بهم. وكان اسمها قبل ذلك مهيعة ويسمى ذلك السيل الجحاف بالضم، يقال سيل جحاف إذا أجرف كل شيء وذهب به^(٢).

وعلق مخرج الكتاب في الهامش على كلمة (مهيعة) بقوله: قال في معجم البلدان ج ٢ ص ١١١: كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة.. وبينها وبين المدينة ست مراحل، وبينها وبين غدير خم ميلان.

وفي مجمع البحرين أيضاً: و (غدير خم) موضع بالجحفة شديد الوباء^(٣).

وفي القاموس: على ثلاثة أميال بالجحفة بين الحرمين، أو خم اسم غيضة هناك بها غدير ماء^(٤).

النقطة الثالثة: قصة الغدير

أنهى الرسول ﷺ مناسكته من حجة الوداع وغادر مكة المكرمة ليعود إلى مهجره الشريف (المدينة المنورة)، سار ثلاثة أيام وهو يطوي بمن معه من ألوف الصحابة صحراء الحجاز المحرقة، وفي اليوم الثالث من مسيره وبعد مضي خمس ساعات من النهار وصل إلى (كراع الغميم) قريباً من الجحفة فنزل عليه الأمر الإلهي يوعد ويعد: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}. المائدة: ٦٧

١. مختار الصحاح ١/ ١٩٦، مادة غدر.

٢. مجمع البحرين مادة جحف.

٣. مجمع البحرين ٣/ ٢٩٤.

٤. القاموس المحيط ٤/ ١٠٩.

فنظر إلى شجرات هناك وأمر بتنظيف ما تحتهن ، واتخذها مقراً لتبليغ ما أنزل إليه من ربه ، فأمر بتأخير من تقدم وانتظر من تأخر، ونادى منادي الرسول ﷺ : الصلاة جامعة، وكان يوماً شديداً الحر حتى أن الرجل منهم ليضع طرف ردايه على رأسه والآخر تحت قدميه.

نصب المنبر من الأحجار وأحداج الإبل فقام الرسول ﷺ والجميع ينتظر ما يقوله المبلغ عن ربه ﷺ فلعل هناك أمراً خطيراً قد وقع ! فخطبهم خطبة عظيمة حسب وصف ابن كثير لها ، وبالغة حسب وصف الطبري ، ووعتها الأذهان إلا أنها لم تستقر في صحائف المؤرخين !

وكان من جملتها حسبما أثبتته المحدثون :

ألست أولى بكم من أنفسكم ؟

قلنا : بلى يا رسول الله !

قال : ألست أولى بكم من أمهاتكم ؟

قلنا : بلى يا رسول الله !

قال : ألست أولى بكم من آبائكم ؟

قلنا : بلى يا رسول الله !

قال : ألست .. ألست .. ألست ؟

قلنا : بلى يا رسول الله !

قال : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " .

فقال عمر بن الخطاب : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت اليوم ولي كل مؤمن .

وفيما خرج الدارقطني عن سعد بن أبي وقاص ولما سمع أبو بكر وعمر ذلك قالوا : أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة^(١) .

حينها نزل قوله تعالى : { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } .

المائدة : ٣

فتمتم الرسول ﷺ مستبشراً : ((الحمد لله على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب)) ، وأقبل الصحابة يهتفون الرسول ﷺ والإمام علياً عليه السلام بما أحفه الله به من ولاية المؤمنين ليكون خليفة للرسول الأمين .

ولكن هناك من خذله الشيطان فاستولى على سمعه وبصره فأعماه وأصمه فجاء منتفضاً رافعا صوته على الرسول ﷺ قائلاً : يا محمد؟ أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وإنك رسول الله فقبلناه، وأمرتنا أن نصلي خمسا فقبلناه منك ، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا، وأمرتنا أن نصوم شهرا فقبلنا، وأمرتنا بالحج فقبلنا، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك فضلته علينا وقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك أم من الله عز وجل؟ فقال : ((والذي لا إله إلا هو أن هذا من الله)).

فولّى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول:

اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله تعالى بحجر فسقط على هامته، وخرج من دبره وقتله وأنزل الله عز وجل: {سأل سائل بعذاب واقع} الآيات. وهكذا تنتهي قصة الغدير بما تحمل من معان الولاء والإمرة للإمام علي (عليه السلام)، ويسير الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) نحو مدينته الطيبة (طيبة) فرحاً مستبشراً بإكمال الدين وإتمام النعمة!

النقطة الرابعة: بعض من ألف في حديث الغدير.

لقد سيطر حديث الغدير على أقلام المحدثين والباحثين فألف فيه الكثير من الشيعة والسنة، وقد أحصى العلامة الأميني مجموعة كبيرة من أولئك العلماء، غير أنني أكتفي بذكر ثلاثة من أئمة الحفاظ والمحدثين الاعتباريين عند أهل السنة:

١_ ابن جرير الطبري صاحب التاريخ (ت ٣١٠).

قال الذهبي: ولما بلغه أن ابن أبي داود تكلم في حديث غدير خم عمل كتاب الفضائل وتكلم على تصحيح الحديث.

قلت: رأيت مجلداً من طرق الحديث لابن جرير فاندعشت له ولكثرة تلك الطرق^(١).

وقال ابن كثير كما سيأتي عنه: وقد اعتنى بأمر هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ فجمع فيه مجلدين أورد فيهما طرقه وألفاظه.

وقال ابن حجر: قلت: لم يجاوز المؤلف ما ذكر ابن عبد البر وفيه مقنع، ولكنه ذكر حديث الموالاتة عن نفر سماهم فقط، وقد جمعه ابن جرير الطبري في مؤلف فيه أضعاف من ذكر^(٢).

٢_ ابن عقدة الهمداني الحافظ المعروف (ت ٣٣٣).

قال ابن حجر: وصححه واعتنى بجمع طرقه أبو العباس بن عقدة فأخرجه من حديث سبعين صحابياً أو أكثر^(٣).

قال المناوي في فيض القدير: قال ابن حجر: حديث كثير الطرق جداً استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، منها صحاح ومنها حسان^(٤).

٣_ شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨).

قال في تذكرته: وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً قد أفردتها في مصنف، ومجموعها يوجب أن يكون الحديث له أصل^(١)، وأما حديث من كنت مولاه فله طرق جيّدة، وقد أفردت ذلك أيضاً^(٢).

١. تذكرة الحفاظ ٢ / ٧١٣.

٢. تهذيب التهذيب ٧ / ٢٩٧.

٣. تهذيب التهذيب ٧ / ٢٩٧.

٤. فيض القدير ٦ / ٢١٨.

وقد طبعت هذه الرسالة تحت عنوان: (طرق حديث من كنت مولاه)، بتحقيق السيد عبد العزيز الطباطبائي رحمه الله، معتمداً على نسخة خطية وجددها في تركيا.

النقطة الخامسة: تواتر حديث الغدير.

استطاع حديث الغدير أن ينفذ من بين ظلمات التاريخ والتعتيم الإعلامي المكثف ليثبت وجوده بقوة أمام الأجيال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ليبقى حجة على كل من لم يدن الله بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومن خلال العبارات المتقدمة حول الحديث، وكثرة الطرق التي أوجبت أن يفرد له مصنف خاص لجمعها تتيقن ببلوغه درجة التواتر، بل في أعلى منازل إن كان للتواتر منازل متعددة، فإن معنى التواتر هو إخبار جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب، أو يوجب قولهم العلم بالمخبر به، فهل من المعقول أن يتفق أكثر من مائة صحابي على الكذب؟! وهل من المعقول أن لا يفيد قولهم العلم؟!!

ولكن مع ذلك فهناك من أعلام السنة من صرح بتواتره نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

١_ قال الذهبي في رسالته (طرق حديث من كنت مولاه):

(حديث من كنت مولاه فعلي مولاه مما تواتر، وأفاد القطع بأن الرسول ﷺ قاله، رواه الجهم الغفير والعدد الكثير من طرق صحيحة، وحسنة، وضعيفة، ومطرحة، وأنا أسوقها:..)^(٣).

وسأتي نقل ابن كثير عن الذهبي قوله: صدر الحديث متواتر، أتيقن أن رسول الله ﷺ قاله.

٢_ قال المناوي في فيض القدير: حمه عن البراء بن عازب، حمه عن بريدة بن الحصيب، ت ن والضياء المقدسي عن زيد بن أرقم، قال الهيثمي: رجال أحمد ثقات، وقال في موضع آخر: رجاله رجال الصحيح، وقال المصنف: حديث متواتر من كنت وليه فعلي وليه يدفع عنه ما يكره)^(٤).

٣_ شمس الدين الجزري الشافعي.

قال العلامة الأميني في كتابه الغدير: روى حديث الغدير بثمانين طريقاً، وأفرد في إثبات تواتره رسالته (أسنى المطالب) المطبوعة، وقال بعد ذكر مناشدة أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم الرحبة:

هذا حديث حسن من هذا الوجه، صحيح من وجوه كثيرة، تواتر عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وهو متواتر - أيضاً - عن النبي ﷺ، رواه الجهم الغفير عن الجهم الغفير، ولا عبرة بمن حاول تضعيفه ممن لا اطلاع له في هذا العلم^(٥).

١. وهذا من تعنته في فضائل الإمام علي (عليه السلام) وإلا فهل يقصر الحديث الذي له طرق كثيرة جداً عن درجة التواتر؟! حتى يصفه بقوله (ومجموعها يوجب..)، ولو كان أقل من ذلك في غيره (عليه السلام) لتغيرت لغته وحاول تصحيحه وإن كان ضعيفاً، ولكن الحديث الذي في فضل الإمام علي (عليه السلام) تقصر خطي قاطعي طرقه عن الوصول إلى درجة اليقين، والمشتكى إلى الله تعالى.

٢. تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٤٢.

٣. طرق حديث من كنت مولاه، ص ١١.

٤. فيض القدير ٦/ ٢١٨.

٥. الغدير ١/ ٢٩٩.

وهناك الكثير من العلماء الذين عبروا عنه بقولهم: وطرقه كثيرة جداً، غير أن بناءنا على الاختصار، وأما من صرح بصحته فبلغوا من الكثرة بحيث لا يحتاج إلى ذكرهم.

النقطة السادسة: دلالة على خلافة الإمام علي (عليه السلام).

عندما نقلني هذه الألفاظ ((ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى! قال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه)) على مسامع العرب الفصحاء أو من يحسن العربية من غيرهم يتبادر إلى ذهنهم أن المعنى الذي يرمي إليه الرسول ﷺ هو أن من كنت أولى به من نفسه فالإمام علي (عليه السلام) أولى به من نفسه، فهذه الكلمات تعني: ولاية، إمرة، إمامة، خلافة، زعامة، تنصيب.

هكذا يفهمها المتلقي العربي ومن يحسن لغة العرب بشرط أن لا تشوب صفاء ذهنه وسليقته كلمات التائهيين عن الدرب، ومن تمكن عداء أهل البيت (عليهم السلام)، أو حب من نازعهم منصبهم من عقله وقلبه.

ويدل على ذلك أمور نكتفي ببعضها:

الأول: ليكن معنى كلمة (مولى) أياً كان، لكن لنا في فهم الحاضرين حجة قوية على إرادة ما قلناه في هذا الحديث، فهم أعرف بمعاريف كلمات الرسول ﷺ من غيرهم؛ حيث أنهم عاشوا مجلس الخطاب ورأوا من آيات التنصيب ما شاهدوه، ولنا من فهمهم أمثلة:

١_ مقالة من هنا الإمام علياً (عليه السلام).

فقد مررنا علينا قبل قليل الحديث القائل: ولما سمع أبو بكر وعمر ذلك قالوا: أمسيت يا ابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة.

وهل التهئة إلا لأمر جديد! وهل هي هنا لأمر آخر غير تنصيب الإمام (عليه السلام) أميراً على المؤمنين تنصيباً رسمياً يقطع على المعتذر اعتذاره؟!

فلك - بعد سماع هذه التهئة - أن تعجب من قول القائل: بأن المراد من (المولى) هو المحب أو الناصر أو...، فهل يُهناً من صار محباً أو مناصراً للمؤمنين؟ وعلى ما يُهناً حينئذ؟!

٢_ انتفاضة الحارث بن النعمان الفهري واستنكاره على الرسول ﷺ بقوله: (..ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا، وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه)^(١)، فلو لم يفهم أن المراد هي الإمرة عليهم لما كان لانتفاضته معنى، أترأه يستكف أن يكون الإمام علي (عليه السلام) محباً لهم وناصرًا؟!

١. أورد هذه القصة الشيخ الأمين في كتابه الغدير ١ / ٢٣٩ وما بعدها بطرق متعددة منها:

أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري المتوفى ٤٢٧ / ٤٣٧، قال في تفسيره (الكشف والبيان): إن سفيان بن عيينة سئل عن قوله عز وجل: {سأل سائل بعذاب واقع} فيمن نزلت؟

فقال للسائل سألتني عن مسألة ما سألتني أحد قبلك، حدثني أبي عن جعفر ابن محمد عن آبائه صلوات الله عليهم قال: لما كان رسول الله بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه. فشاع ذلك وطار في البلاد فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ناقه له حتى أتى الأبطح فنزل عن ناقته فأناخها فقال: يا محمد؟ أمرتنا أن لا إله إلا الله وإنك رسول الله

٣_ ترجمة قول الرسول ﷺ بهذه المعاني في شعرهم من موالين ومعادين.

وعلى رأسهم أمير المؤمنين علي عليه السلام بقوله مخاطباً معاوية:

وأوجب لي ولايته عليكم	رسول الله يوم غدیر خم
-----------------------	-----------------------

ومن أولئك أبيات حسان بن ثابت التي ألقاها في محضر الرسول ﷺ وأمام الجميع ومنها:

فقال له: قم يا علي فإنني	رضيتك من بعدي إماماً وهادياً
--------------------------	------------------------------

ومن أولئك الصحابي العظيم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الذي يقول:

وعلي إمامنا وإمام	لسوانا أتى به التنزيل
-------------------	-----------------------

يوم قال النبي من كنت مولاً	ه فهذا مولاه خطب جليل
----------------------------	-----------------------

ومنهم عمرو بن العاص القائل لمعاوية في قصيدته الجلجلية:

وكم قد سمعنا من المصطفى	وصايا مخصصة في علي
-------------------------	--------------------

وفي يوم خم رقى منبراً	وبلغ والصحب لم ترحل
-----------------------	---------------------

فأمّحه إمرة المؤمنين	من الله مستخلف المنحل
----------------------	-----------------------

وفي كفه كفه معلناً	ينادي بأمر العزيز العلي
--------------------	-------------------------

وقال فمن كنت مولى له	علي له اليوم نعم الولي ^(١)
----------------------	---------------------------------------

الثاني: لتكن كلمة (مولى) وضعت لأكثر من معنى في لغة العرب منها: الأولى بالأمر، والناصر، والمحب، ولكنها هنا بالمعنى الأول لا محالة، إذ لا يعقل إرادة المعنيين الأخيرين من كلام الرسول ﷺ في هذا الموقف العظيم، فهل نجيز لأنفسنا أن نقول: بأن الرسول ﷺ الذي هو سيد الحكماء في تصرفه، ورب العقل والحجى في فكره، والذي ما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى، أن نقول: أنه أوقف آلاف البشر في صحراء رمضاء محرقة، وشمس حارقة، في يوم قاتظ، وزمان حار، ليقول لهم: (من كنت ناصره فهذا علي ناصره، أو من كنت محبه فهذا علي محبه)!

لا أرى من يدعي ذلك إلا رجلاً اتهم الرسول ﷺ في تصرفه، نعوذ بالله منه ومن سوء مقالته.

ثم أفلم يكن الإمام علي عليه السلام ناصراً ومحباً للمؤمنين من يوم اشتد ساعده وقوي عضده؟! أو أن المؤمنين لم

يعلموا بذلك فأراد الرسول ﷺ إبراز هذا الأمر لهم!

فقبلناه، وأمرتنا أن نضلي خمسا فقبلناه منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا، وأمرتنا أن نصوم شهرا فقبلنا، وأمرتنا بالحج فقبلنا، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت

بضبعي ابن عمك ففضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك أم من الله عز وجل؟

فقال: ((والذي لا إله إلا هو أن هذا من الله)). فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول:

اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصل إليها حتى رماه الله تعالى بحجر فسقط على هامته، وخرج من دبره وقتله وأنزل الله عز وجل: {سأل سائل بعذاب واقع} الآيات.

١. ومن أراد الاطلاع على هذه الأبيات وغيرها فليرجع إلى الكتاب المفخرة كتاب الغدير للعلامة الأميني رحمه الله ١/ ٣٤٠، وفي غيره من الأجزاء الأخرى فقد أسهب في الموضوع بما لا يبقي إلى طال الضالة عذراً يعتذر به، والله الحجة البالغة.

ثم هل كانت نصرة المؤمنين ومحبتهم فريضة خصها الله بالإمام علي عليه السلام فلم تجب إلا عليه فأعلنها الرسول صلى الله عليه وسلم لهم ليعرفوها ويطلبوا بها علياً عليه السلام!

وإذا كان المراد من كلمة (مولى) هي المحبة والنصرة فلماذا انتفض الحارث كما أسلفنا وطلب العقوبة فعاجله الله تعالى بها!

إذن هذه القرائن وقرائن أخرى كثيرة يشد بعضها أزر بعض كلها تدل على أن المراد من حديث الغدير هو تنصيب الإمام علي عليه السلام ولياً على المسلمين.
النقطة السابعة: أهمية حديث المناشدة.

نقل ابن كثير أحاديث كثيرة تحكي قصة مناشدة الإمام علي عليه السلام لمجموعة من الصحابة في رحبة الكوفة، ينشد من سمع منهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم في يوم الغدير، أن يقوم ويشهد بما سمع، فقام خلق كثير وشهدوا بذلك. وتتضح أهمية هذه المناشدة بأمور:

الأول: أنها متواترة في نفسها، فتفيد تواتر حديث الغدير أيضاً.

الثاني: أن الإمام علياً عليه السلام وأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم الموجودين وقت المناشدة، بل والحاضرين من غير الصحابة كلهم فهموا أن المراد من الحديث هي الإمرة والخلافة، ولم يعترض منهم في ذلك معترض، بل تعجب بعضهم من صدور هذا الكلام من الرسول صلى الله عليه وسلم، وما تعجبه إلا لأنه رأى القوم قد أزاحوا علياً من منصبه مع أنهم سمعوا هذا القول بما يحمله من معان واضحة في الإمامة والخلافة، فكيف طاعتهم أنفسهم لإبعاده عن منصبه الذي منحه الله تعالى إليه؟! ^(١)

الثالث: إن هذه المناشدة كغيرها أيضاً من مناشدات الإمام عليه السلام واحتجاجات أهل بيته عليه السلام محاولة منهم عليه السلام لنشر هذه الفضيلة العظيمة لتصل لأكبر عدد ممكن من المسلمين؛ حيث ستسير مع الركبان في البلدان فتحافظ على قوتها في انتقالها عبر الأزمنة اللاحقة في مراحل التاريخ المختلفة، وهذا الاهتمام البالغ منه عليه السلام ومن أهل بيته عليه السلام وأصحابه المقربين دليل واضح على أن المراد منه هي الخلافة والإمرة وليس المحبة والنصرة.
النقطة الثامنة: وقفة مع ابن كثير في إيراد قضية اليمن.

سيأتي قول ابن كثير: (أنه عليه السلام خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة - يقال له غدير خم - فبين فيها فضل علي بن أبي طالب وبراءة عرضه مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن..).

١. وكشاهد على ذلك هذا الحديث وسيأتي في محله تحت رقم ٤١: وقال الإمام أحمد: حدثنا حسين بن محمد وأبو نعيم المعني، قالوا: ثنا قطن عن أبي الطفيل. قال جمع علي الناس في الرحبة - يعني رحبة مسجد الكوفة - فقال: أنشد الله كل من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس: "أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم! يا رسول الله قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه."

قال فخرجت كأن في نفسي شيئاً فلقبت زيد بن أرقم، فقلت له: إني سمعت علياً يقول: كذا وكذا!

قال فما تنكر؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك له.

وهذه محاولة فاشلة من ابن كثير في تبيح يوم الغدير! وقد ظهر في ثوب الثعلب الماكر؛ إذ يريد أن يمدح الإمام عليه السلام من حيث ينتقص من فضيلته الكبرى، ويظن أن أعين الباحثين والناقدين مغضوضة الطرف عن أفعاله وأقواله، وسوف يحاسبه الله على ما كتب حساباً عسيراً، وليست هذه الفضيلة بدعاً من فضائل الإمام عليه السلام التي تناولها ابن كثير بالإنكار تارة، والتكذيب أخرى، وبالتضعيف ثالثة، فإنه يصعب على نفسه ذات النزعة الأموية أن يكون موقف الرسول صلى الله عليه وسلم في غدير خم موقفاً مستقلاً عن قضية اليمن، يحمل بين جوانبه فضيلة للإمام عليه السلام وأبي فضيلة!

والذي يبين خطأ ابن كثير في دعواه أمور:

الأول: قال: (فبين فيها فضل علي بن أبي طالب وبراءة عرضه)، ولكننا عندما نقرأ حديث الغدير لم نر الرسول صلى الله عليه وسلم تعرض لفضائل الإمام عليه السلام ولا لبراءة عرضه! فلم يقل كان كذا وكان كذا.. أو لم يكن كذا ولم يكن كذا... بل بين للناس ما قام به هو صلى الله عليه وسلم من تبليغ الرسالة، ثم جعل للإمام عليه السلام الولاية التي له صلى الله عليه وسلم فقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه.

الثاني: لم يتعرض الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قضية اليمن وما قيل فيها عن الإمام علي عليه السلام، ولو كان الأمر مرتبطاً بها لكان المناسب في الخطاب وفي الموقف أن يبين ذلك ثم يردع المتكلمين، ليتنبه من تكلم ويستبين الأمر لغيره، فلما لم يشر إلى ذلك من قريب ولا بعيد علمنا أن هذا الموقف لا ربط له بذلك.

الثالث: إن ابن كثير نفسه روى في الجزء الخامس والسابع ما يرتبط بقضية اليمن، وإن الرسول صلى الله عليه وسلم ردع المشتكي علياً عليه السلام ردعاً شديداً، بل قام وخطب في الناس - كما تدل عليه رواية أبي سعيد - وبيّن لهم أنه ولي كل مؤمن من بعده صلى الله عليه وسلم، واعتذر الراوي عما فعله تجاه الإمام عليه السلام، فلا حاجة بعد ذلك إلى أن يقوم الرسول صلى الله عليه وسلم مرة أخرى فيبين نزاهة الإمام عليه السلام أمام الأَشهاد، فإن كلامه صلى الله عليه وسلم في تلك القضية كان أمام طائفة من الناس وسيجري في صفوف الصحابة بأسرع ما يكون، ويتشتر انتشار الضوء في الأفق.

الرابع: إن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما دخل في الخطبة في موقف الغدير بين أموراً تدل على أنه يريد تنصيب الإمام عليه السلام للخلافة الإلهية من بعده، من قوله صلى الله عليه وسلم: أأست أولى بكم من أنفسكم، ومن نعيه لنفسه وو...

النقطة التاسعة: ابن كثير الدمشقي في سطور.

قال السيوطي في طبقات الحفاظ ما ملخصه:

الإمام المحدث الحافظ ذو الفضائل عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير..

ولد سنة سبعمائة، وسمع الحجار والطبقة وأجاز له الواني والختني وتخرج بالمزي ولازمه وبرع.

له التفسير، والتاريخ، وتخريج أدلة التنبيه..

مات في شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة.

وقال ابن حجر كان كثير الاستحضار ..، ولم يكن على طريق المحدثين في تحصيل العوالي، وتمييز العالي من النازل ونحو ذلك من فنونهم، وإنما هو من محدثي الفقهاء^(١).

أقول: وهو أموي النزعة بذيء اللهجة، وكان من المعاندين لأمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته وشيعتهم كما يظهر من تضعيفاته لفضائلهم عليهم السلام وبذاتة ألفاظه في حق من والاهم ومدح من عاداهم.

النقطة العاشرة: كتاب البداية والنهاية.

جاء في كتاب كشف الظنون: (البداية والنهاية في التاريخ للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الدمشقي المؤرخ، المتوفى سنة أربع وسبعين وسبع مائة، وهو كتاب مبسوط في عشر مجلدات، اعتمد في نقله على النص من الكتاب والسنة في وقائع الألف السالفة، وميّز بين الصحيح والسقيم، والخبر الإسرائيلي وغيره، ورتّب ما بعد الهجرة على السنوات إلى آخر عصره.

قال ابن شهبة: وقفت عليه بخطه من سنة إحدى وأربعين وسبع مائة إلى آخر سنة إحدى وخمسين...، وهو ممن جمع بين الحوادث والوفيات، وأجود ما فيه السير النبوية، وقد أخلّ بذكر خلائق من العلماء، والمشهور أن تاريخه انتهى إلى آخر سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة وهو آخر ما لخصه من تاريخ البرزالي، وكتب حوادث إلى قبيل وفاته بسنتين. انتهى

وقد لخصه العيني أيضاً في (تاريخ البدر في أوصاف أهل العصر) تماماً، واختصره الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة اثنتين وخمسين وثمان مائة، وترجمة الأصل بالتركية لمحمود بن محمد بن دلشاد^(٢).

النقطة الحادية عشرة: كلام العلامة الأميني حول كتاب البداية والنهاية.

أكتفي في تقييم هذا الكتاب بما جاء في كتاب الغدير للعلامة الأميني حول حديث بتره ابن كثير، لتتضح قيمة الكتاب من جهة، وليعرف أن الحديث الذي يورده ابن كثير في فضائل الإمام علي عليه السلام بدون رميه بالضعف أو تعليق عليه بالنعارة وما شابه ألفاظه المنكرة إنما هو حديث بلغ من العلو ما لو أنكر فيه شيئاً لبان للناس حقه أو جهله!

قال الأميني: (لا يهمننا إسقاط ابن كثير من الحديث شرطاً فيه الجمع الحضور عند جابر ومناشدة العراقي إياه، وذكره الحديث بصورة مصغرة، إذ صحايف تاريخه "البداية والنهاية" تنم عن لسانه البذي، ويده الجانية على ودائع النبي الأعظم "فضايل آل الله" وعن قلبه المحتدم بعدائهم، فتراه يسب ويشتم من والاهم ويمدح ويشني على من ناوهم، وينبذ الصحاح من مناقبهم بالوضع، ويقذف الراوي لها على ثقته بالضعف، كل ذلك تحكما منه بلا دليل، ويحرف الكلم عن مواضعها، ولو ذهبنا لنذكر كل ما فيه من هذا القبيل لجاء منه كتاب ضخيم، وحسبك من تحريفه ما ذكره من حديث بدء الدعوة النبوية عند نزول قوله تعالى: وأنذر عشيرتاك الأقربين.

١. طبقات الحفاظ ١ / ٥٣٤.

٢. كشف الظنون ١ : ٢٢٨.

قال في تاريخه ج ٣ ص ٤٠ بعد ذكر الحديث الوارد في الآية الشريفة من طريق البيهقي : وقد رواه أبو جعفر ابن جرير عن محمد بن حميد الرازي ، وساق إلى آخر السند ثم قال :

وزاد بعد قوله " وإني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة " : وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه ، فأياكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى وكذا وكذا ؟

قال : فأحجم القوم عنها جميعاً ، وقلت - ولأني لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً ، وأعظمهم بطناً ، وأحمشهم ساقاً - : أنا يا نبي الله ! أكون وزيرك عليه ، فأخذ برقبتي فقال : إن هذا أخى وكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا .

قال : فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع .

وبهذا اللفظ ذكره في تفسيره ٣ ص ٣٥١ وقال : وقد رواه أبو جعفر ابن جرير عن ابن حميد . إلى آخره حرفياً .

وها نحن نذكر لفظ الطبري بنصه حتى يتبين الرشد من الغي : قال في تاريخه ج ٢ ص ٢١٧ من الطبعة الأولى :

إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه ، فأياكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى ووصيى وخليفتي فيكم ؟

قال : فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت - وإني لأحدثهم سناً ، وأرمصهم عيناً ، وأعظمهم بطناً ، وأحمشهم

ساقاً - : أنا يا نبي الله ! أكون وزيرك عليه ، فأخذ برقبتي ثم قال : إن هذا أخى ووصيى وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا .

قال : فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع .

فإلى الله المشتكى .

نعم ، رواه الطبري في تفسيره ١٩ : ٧٤ محرفاً ، فهلا وقف ابن كثير على ما في تاريخه وقد أخرجه غير محرف ،

أو على ما أخرجه غير الطبري من أئمة الحديث والتاريخ في تأليفهم ؟ أو حدته ضعيفته على اختيار المحرف من الكلم ؟ والله يعلم ما تكن صدورهم^(١) .

النقطة الثانية عشرة: الطبعة التي اعتمدنا عليها.

كتاب البداية والنهاية

تأليف أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى ٧٧٤

تحقيق علي شيري^(١).

الطبعة الأولى ١٤٠٨

مطبعة دار إحياء التراث العربي

المجلدات ١٤

الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

وأكتفي بهذه النقاط العشر كمدخل لهذا الحديث الشريف، عسى أن ينفع الله بها من طلب الحق وسعى إليه.

مقدمة ابن كثير:

فصل في إيراد الحديث الدال على أنه (النبى ﷺ) خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة - يقال له غدِير خم - فبين فيها فضل علي بن أبي طالب وبراءة عرضه مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن، بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جوراً وتضييقاً وبخلاً، والصواب كان معه في ذلك، ولهذا لما تفرغ ﷺ من بيان المناسك ورجع إلى المدينة بين ذلك في أثناء الطريق، فخطب خطبة عظيمة^(٢) في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامئذ وكان يوم الأحد بغدير خم تحت شجرة هناك، فبين فيها أشياء^(٣). وذكر من فضل علي وأمانته وعدله وقربه إليه ما أزاح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه.

ونحن نورد عيون الأحاديث الواردة في ذلك ونبين ما فيها من صحيح وضعيف بحول الله وقوته وعونه، وقد اعتنى بأمر هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ فجمع فيه مجلدين أورد فيهما طرقه وألفاظه، وساق الغث والسمين والصحيح والسقيم، على ما جرت به عادة كثير من المحدثين يوردون ما وقع لهم في ذلك الباب من غير تمييز بين صحيحه وضعيفه.

وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر أورد أحاديث كثيرة في هذه الخطبة^(٤).

١. أحببت أن أشير هنا إلى أن محقق الكتاب - وهو علي شيري - غير مأمون، فربما يحذف ما لا يعجبه أو ما لا يعجب من يموله! وذلك لأنني عثرت على بعض تصرفاته في كتاب تاريخ ابن أعثم الكوفي فحذف في قضية البصرة - وقعة الجمل - جزءاً من الحوار الدائر بين ابن عباس وعائشة، وقد نبهت على ذلك في كتابي (وارثة خديجة أم المؤمنين أم سلمة).

٢. لم يذكرها ابن كثير، كما لم يذكرها كثير ممن روى هذه الواقعة، مع أن ابن كثير يصفها بأنها (عظيمة)! يا تراها أين ذهبت؟ ومن صادرها من كتب التاريخ والحديث؟!

٣. هكذا هي الأمانة العلمية! ما هي هذه الأشياء يا ابن كثير؟ نراكم تهتمون بأمر لا تستحق الذكر، وتغرون على ما يبين فضل أمير المؤمنين علي ﷺ مرور الكرام، وكأننا الأمر لا يعنيناكم من قريب ولا بعيد.

٤. لقد غاب عن ذهن ابن كثير فائدة إيراد الحديث الضعيف! =

ونحن نورد عيون ما روي في ذلك مع إعلامنا أنه لا حظ للشيعة فيه ولا متمسك لهم ولا دليل لما سنيته ونبه عليه^(١)، فنقول وبالله المستعان:

حديث الغدير^(٢)

١_ وقد روى النسائي في سننه: عن محمد بن المثنى، عن يحيى بن حماد، عن أبي معاوية عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم. قال: لما رجع رسول الله من حجة الوداع ونزل غدیر خم أمر بدوحات فقممن^(٣) ثم قال: "كأنني قد دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ثم قال: الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه" فقلت لزيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينه وسمعه بأذنيه. تفرد به النسائي من هذا الوجه.

قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: وهذا حديث صحيح.

٢_ وقال ابن ماجه: حدثنا علي بن محمد: أنا أبو الحسين، أنبأنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب. قال: أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع التي حج فنزل في الطريق، فأمر: الصلاة جامعة فأخذ بيد علي فقال: "ألست بأولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى! قال: ألست بأولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى! قال: فهذا ولي من أنا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه"^(٥).

٣_ وكذا رواه عبد الرزاق، عن معمر بن علي بن زيد بن جدعان، عن عدي بن البراء.

= فأولاً: ليس الضعيف كلمة تساوق معنى الموضوع والمكذوب، بل الحديث الضعيف يحتمل صدوره ولا يعلم كذبه وإن كان راويه ضعيفاً، بخلاف الموضوع فإنه مما يقطع بكذبه وعدم صدوره.

ثانياً: إن الحديث وإن كان ضعيفاً يفيد في تحصيل التواتر، فإنه إذا تعددت الطرق وإن كان بعضها بل كلها ضعيفاً ربما تصل من الكثرة بحيث يؤمن جانب الكذب فيها ويمتنع تواطؤ المخبرين على الكذب كما هو واضح لمن كانت له أدنى دراية بالموضوع.

ثالثاً: نلاحظ ابن كثير يتشدد في ما يروى من الفضائل في حق الإمام علي عليه السلام ويغض النظر عن ما يروى في حق غيره، مع أن التهمة فيما يروى في حق غيره أولى وأقرب، لما علم من سيرة باعة الحديث وسماسة الكلمة الخائنة الذين تصدوا لفضائل الإمام علي عليه السلام ورووا مثلها أو عينها في حق غيره!

١. هذا هو السر الذي يدعو ابن كثير وأمثاله لإخفاء وتضعيف ما ورد في حق الإمام علي عليه السلام، وكأنما الإمام علي عليه السلام للشيعة فقط ولم يعلم أنهم - أهل السنة - قد خسروا خسرانا مبيئاً حينما تركوا أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيه جانباً وقاسوه بغيره، بل أنزلوا من مقامه في سبيل إعلاء اسم غيره!

ثم إن ابن كثير لم يستند في دعواه هذه إلى دليل، ولم يف بوعده من البيان، وقد بينا في المقدمة أن حديث الغدير من الأحاديث التي تأخذ بعنق المؤمن للاعتراف بولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام، ولا ينكر ذلك إلا من طبع على قلبه، والحمد لله على هدايته لدينه والتوفيق لما دعا إليه من سبيله.

٢. البداية والنهاية ج ٥ ص ٢٢٨.

٣. قممن: كس ما تحتهن.

٤. فضائل الصحابة للنسائي ١/ ١٥، السنن الكبرى ٥/ ٤٥، ١٣٠، معاصر المختصر ٢/ ٣٠١.

٥. سنن ابن ماجه ١/ ٤٣، الحديث ١١٦.

٤_ ٥_ وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي والحسن بن سفيان: ثنا هذبة، ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، وأبي هارون عن عدي بن ثابت عن البراء. قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع فلما أتينا على غدير خم كشح لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت شجرتين، ونودي في الناس الصلاة جامعة، ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وأخذ بيده فأقامه عن يمينه فقال: "ألست أولى بكل امرئ من نفسه؟ قالوا: بلى! قال: فإن هذا مولى من أنا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه" فلقبه عمر بن الخطاب فقال: هنيئاً لك أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة^(١).

٦_ ٧_ ورواه ابن جرير عن أبي زرعة عن موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد^(٢) وأبي هارون العبدي^(٣) - وكلاهما ضعيف - عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب به.

٨_ ٩_ وروى ابن جرير هذا الحديث من حديث موسى بن عثمان الحضرمي - وهو ضعيف جداً^(١) - عن أبي إسحاق السبيعي، عن البراء وزيد بن أرقم. فالله أعلم.

١. مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٣٧٢، الحديث: ٣٢١١٨، مسند أحمد ٤/ ٢٨١، وفضائل الصحابة لأحمد ٢/ ٥٩٦ باختلاف يسير، ولم أعثر عليه في مصنف عبد الرزاق، ولعل اليد الأمانة على كتب التراث مسحته من الطبعة الحديثة كما مسحت الكثير من فضائل الإمام علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام!.
٢ إطلاق الضعف عليه من قبل ابن كثير فيه ما فيه، إذ يوحى للقارئ أنه مسلم الضعف، بينما الرجل ممن اختلف في تضعيفه، فقد عده أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني في رجال مسلم ٢/ ٥٦، وروى عنه البخاري في التاريخ الكبير ١/ ١٥٦، وفي الأدب المفرد كما حكى عنه في تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٤٤، وقال الذهبي في من تكلم فيه ١/ ١٤٠: ((٢٥٣ علي بن زيد بن جدعان على م مقرونا صويلح الحديث، قال أحمد ويحيى ليس بشيء وقواه غيرهما))، وفي مجمع الزوائد ٧/ ١٥١: ((وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو سيء الحفظ، وقد توبع، وبقيته رجال أحمد رجال الصحيح))، وفي ٩/ ٣٨٦ في ذيل حديث فيه علي بن زيد: ((رواه أبو يعلى مرسلًا وإسناده حسن))، وفي تحفة الأحوذى ٣/ ٨٨: ((قوله هذا حديث صحيح، في إسناده علي بن زيد بن جدعان، قال الحافظ في التقریب: ضعيف، وقال في التلخيص: حسنه الترمذي، وعلي ضعيف انتهى، قلت: علي بن زيد بن جدعان عند الترمذي صدوق كما في الميزان وغيره، فلأجل ذلك حسنه وصححه))، وقال المناوي في فيض القدير ١/ ٣٦٣: ((وفيه علي بن زيد بن جدعان نقل في الميزان عن أحمد وغيره تضعيفه، ثم قال الذهبي أراه حديثًا منكرا، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات، قال ابن حجر: ولم يصب؛ إذ ليس فيه متهم بالكذب انتهى)).

ومما يدل على أن تضعيفه ليس بالأمر السهل قول الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٥/ ١٥٦: ((علي بن زيد بن جدعان م عو هو علي بن زيد بن عبد الله بن زهير أبي مليكة بن جدعان أبو الحسن القرشي التيمي البصري أحد علماء التابعين، روى عن أنس وأبي عثمان النهدي وسعيد بن المسيب وعنه شعبة وعبد الوارث وخلق، اختلفوا فيه قال الجريري: أصبح فقهاء البصرة عميانا ثلاثة قتادة وعلي بن زيد وأشعث الحداني. وقال منصور بن زاذان: لما مات الحسن البصري قلنا لعلي بن زيد: اجلس مجلسه. قال موسى بن إسماعيل: قلت لحماد بن سلمة: زعم وهيب أن علي بن زيد كان لا يحفظ، قال: ومن أين كان وهيب يقدر على مجالسة علي؟ إنما كان يجالسه وجوه الناس)).

وفي الكامل في ضعفاء الرجال ٥/ ١٩٥: ((١٣٥١ علي بن زيد بن جدعان القرشي مكى نزل البصرة حدثنا العباس بن محمد ثنا بن أبي مريم قال سمعت أبا سلمة المقرئ يقول كان وهيب يضعف علي بن زيد ويقول من يكتب عن علي بن زيد قال فذكرت ذلك لحماد بن سلمة فقال: إن علي بن زيد كان لا يتحاك به إلا الأشراف، قال: وكان يقال أبو وهب كان حائكا)).

٣ التاريخ الكبير ج: ٦/ ٤٩٩: ((٣١٠٧ عمارة بن جوين أبو هارون العبدي البصري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه تركه يحيى القطان))، فيستفاد من عبارة البخاري أن الذي تركه هو يحيى بن قطان فقط، وفي كتاب الجرح والتعديل ١/ ١٤٨: ((حدثنا عبد الرحمن نا صالح بن احمد بن حنبل نا علي قال: سمعت يحيى بن سعيد قال: قال لي شعبة: كنت ألتقى الركبان أيام الجرام أسأل عن أبي هارون العبدي، فلما قدم أتيته فرأيت عنده كتابا فيه أشياء منكورة في علي! فقلت: ما هذا الكتاب؟ قال: هذا الكتاب حق)) فيظهر أن سبب تضعيفه هو روايته ما ينكرونه من فضائل الإمام علي عليه السلام، واتجاه شعبة بالنسبة إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام معروف.

هذا ما ذكره في المجلد الخامس من ما يخص هذا الحديث ، وأما ما ذكره في المجلد السابع فهو بصورة أوسع بطريق عبد الرزاق وهي :

١٠_ وقال عبد الرزاق : أنا معمر عن علي بن زيد بن جدعان ، عن عدي بن ثابت ، عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع رسول الله حتى نزلنا غدِير خم بعث منادياً ينادي ، فلما اجتمعوا قال :

ألست أولى بكم من أنفسكم ؟

قلنا : بلى يا رسول الله !

قال : ألست أولى بكم من أمهاتكم ؟

قلنا : بلى يا رسول الله !

قال : ألست أولى بكم من آبائكم ؟

قلنا : بلى يا رسول الله !

قال : ألست .. ألست .. ألست ؟

قلنا : بلى يا رسول الله !

١ . حينما نقرأ سيرة هذا الرجل وما قيل فيه وما روى نعرف أن سبب تضعيفه هو تشيعه وروايته لفضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فإن القوم لا يطبقون تحملها وسماعها ! جاء في كتاب المغني في الضعفاء ٢ / ٦٨٥ : ((٦٥١٠ موسى بن عثمان عن الحكم بن عتيبة وغيره قال أبو حاتم متروك)) ، ولم يبين سبب الترك !

وفي كتاب سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٨٢ : ((موسى بن عثمان الحضرمي شيعي واه)) !

وفي ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٦ / ٥٥٢ : ((٨٩٠٣ موسى بن عثمان عن الحكم بن عتيبة وغيره غال في التشيع كوفي ! قال ابن عدي : حديثه ليس بالمحفوظ ، وقال أبو حاتم متروك ، عباد بن يعقوب حدثنا موسى بن عثمان الحضرمي عن أبي إسحاق عن الحارث سمع علياً يقول : سبق الكتاب المسح على الخفين .

عباد حدثنا موسى بن عثمان عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس في قوله : سلام على آل يس قال نحن هم آل محمد)).

وفي الكامل في ضعفاء الرجال ٦ / ٣٤٩ : ((١٨٣٢ موسى بن عثمان الحضرمي المؤدب كوفي ، وبعد أن ساق الحديثين السابقين قال :

قال : وثنا موسى بن عثمان الحضرمي عن أبي إسحاق عن غير واحد منهم زيد بن أرقم وغيره قالوا : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدِير خم ونحن نرفع أغصان الشجرة فأخذ وبرة من ناقته ثم قال : إن الصدقة لا تحل لي ولا لأهل بيتي ولا ما ترن هذه .

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي ثنا موسى بن عثمان الحضرمي عن ابن إسحاق عن البراء بن أرقم قال كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدِير خم فقال : ألا إن الله وليي وأنا ولي كل مؤمن ، ومن كنت مولاه فعلي مولاه .

أخبرنا عبد الله قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا موسى بن عثمان بن الحضرمي عن أبي إسحاق عن البراء بن أرقم قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدِير خم ونحن نرفع غصن الشجرة عن رأسه فقال : إن الصدقة لا تحل لي ولا لأهلي ، لعن الله من ادعى إلى غير أبيه ، ولعن الله من تولى غير مواليه ، الولد للفراس وللعاهر الحجر ، ليس لوارث وصية .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ثنا عبد الرحمن ثنا موسى بن عثمان عن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم والبراء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ألا إني فرطكم على الحوض ومكاثركم يوم القيامة فلا تسودوا وجهي .

قال الشيخ ولموسى بن عثمان غير ما ذكرت وهو من الغالين في جملة أهل الكوفة والراوي عنه عبد الرحمن بن صالح وهو صدوق في رواياته إلا انه غال في جملة الكوفيين)).

فأنت تلاحظ أنه لم يرم بالكذب ولا بالخيانة ولا بالتضعيف في نفسه ، وأحاديثه لا نكارة فيها ، ولها شواهد من حديث الآخرين ، ولكن ذنبه الوحيد أنه روى فضائل الإمام علي عليه السلام وهو ذنب عظيم عند من لم يدعن بما قاله الرسول ﷺ .

قال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه".

فقال عمر بن الخطاب: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت اليوم ولي كل مؤمن.

١١_ وكذا رواه ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد وأبي هارون العبدى عن عدي بن ثابت

عن البراء به.

١٢_ وهكذا رواه موسى بن عثمان الحضرمي عن أبي إسحاق عن البراء به.

١٣_ ٢٠: وقد روي هذا الحديث عن سعد وطلحة بن عبيد الله وجابر بن عبد الله وله طرق عنه، وأبي سعيد

الخدري وحبشي بن جنادة وجريز بن عبد الله وعمر بن الخطاب وأبي هريرة، وله عنه طرق:

منها - وهي أغربها - الطريق الذي قال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي: ثنا عبد الله بن علي بن محمد بن

بشران، أنا علي بن عمر الحافظ، أنا أبو نصر حبشون بن موسى بن أيوب الخلال، ثنا علي بن سعيد الرملي، ثنا

ضمرة بن ربيعة القرشي، عن ابن شوذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة قال: "من

صام يوم ثمانى عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي صلى الله عليه

(وآله) وسلم بيد علي بن أبي طالب فقال: "أست ولي المؤمنين؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: من كنت مولاه

فعلي مولاه".

فقال عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم فأنزل الله عز وجل:

(اليوم أكملت لكم دينكم)، ومن صام يوم سبعة وعشرين من رجب كتب له صيام ستين شهراً وهو أول يوم نزل

جبريل بالرسالة.

قال الخطيب: اشتهر هذا الحديث برواية حبشون وكان يقال إنه تفرد به، وقد تابعه عليه أحمد بن عبيد الله بن

العباس بن سالم بن مهران المعروف بابن النبري، عن علي بن سعيد الشامي^(٢).

قلت وفيه نكارة من وجوه منها قوله نزل فيه: (اليوم أكملت لكم دينكم)، وقد ورد مثله من طريق ابن

هارون العبدى عن أبي سعيد الخدري ولا يصح أيضاً، وإنما نزل ذلك يوم عرفة كما ثبت في الصحيحين عن عمر

بن الخطاب وقد تقدم^(٣).

١. هذا على أقل التقادير وإلا فكلمة له طرق تعني كثيرة.

٢. تاريخ بغداد ٨ / ٢٨٩.

٣. لقد أبان العلامة الأميني قدس سره في كتابه المفخرة الغدير ١ / ٢٠٤ ص ٤٠٢ صحة هذا الحديث الذي رواه الخطيب البغدادي وغيره كابن المغازلي الشافعي في

مناقب علي بن أبي طالب (عليه السلام) ص ١٨ ح ٢٤، وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٣٠، والخطيب الخوارزمي في المناقب ص ١٥٦ ح ١٨٤،

وشيخ الاسلام الحَمَوْتِي في فرائد السمطين ١ / ٧٧ ح ٤٤، وقال بعد استعراضه لرجال السند وتوثيقهم في نظر علماء الرجال من أهل العامة: ((ولقد

أطنا القول في إسناد هذا الحديث لأن نوقفك على مكانته من الصحة وأن رجاله كلهم ثقات، وبلغت ثقتهم من الوضوح حدّاً لا يسع معه أي محور

للقول أو متمحل في الجدل أن يغمز فيها، فتلك معاجم الرجال حافلة بوصفهم بكل جميل.

على أن ما فيه من نزول الآية الكريمة {اليوم أكملت لكم دينكم} يوم غدير خم معتضد بكل ما أسلفناه من الأحاديث الناصة بذلك، وفي روايتها مثل

الطبري وابن مردويه وأبي نعيم والخطيب السجستاني وابن عساكر والحسكاني وأضرابهم من الأئمة والحفاظ. راجع ص ٢٣٠ - ٢٣٨ من الجزء الأول)).

٢١_ وقال الإمام أحمد: حدثنا ابن نمير، ثنا عبد الملك، عن أبي عبد الرحيم الكندي، عن زاذان أبي عمر قال سمعت علياً بالرحبة^(١) وهو ينشد الناس من شهد رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يوم غدير خم، وهو يقول ما قال؟ قال فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا أنهم سمعوا من رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وهو يقول: "من كنت مولاه فعلي مولاه".

تفرد به أحمد^١، وأبو عبد الرحيم هذا لا يعرف^(٢).

٢٢_ ٢٣_ وقال عبد الله بن الإمام أحمد في مسند أبيه: حديث علي بن حكيم الاودي: أخبرنا شريك، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب، وعن زيد بن يثيغ، قال: نشد علي الناس في الرحبة من سمع رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول يوم غدير خم ما قال إلا قام؟ قال: فقام من قبل سعيد ستة ومن قبل زيد ستة فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول لعلي يوم غدير خم "أليس الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى! قال: اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه"^(٣).

٢٤_ قال عبد الله وحدثني علي بن حكيم، أنا شريك، عن أبي إسحاق، عن عمرو ذي أمر، مثل حديث أبي إسحاق يعني عن سعيد وزيد وزاد فيه: "وانصر من نصره واخذل من خذله"^(٤).

ثم تعقب العلامة الأميني كلام ابن كثير حول هذا الحديث، وردَّ شبهته من أن في الحديث تفضيل الصوم المستحب على الصوم الواجب، نقضاً وحلاً والنقض بموارد متعددة وردت في صحاح كتبهم ورواياتهم كلها تفيد أفضلية بعض الصوم المستحب على الواجب، فراجع الغدير ١/ ٤٠٦ وما بعدها فإنه بحث مفيد وسديد، وعن الحق لا يحيد.

(١) الرحبة: قرية بمخاء القادسية على مرحلة من الكوفة على يسار الحجاج إذا أرادوا مكة، ولكن لعل المراد منها هنا رحبة مسجد الكوفة وهو الفناء الواسع.

١. مسند أحمد ١/ ٨٤، وفضائل الصحابة لأحمد ٢/ ٥٨٥، ورواه صاحب صفوة الصفوة أيضاً ١/ ٣١٣، وفي ج٧ من البداية وفي كلها فقام ثلاثة عشر رجلاً، والسنة لابن أبي عاصم ٢/ ٦٠٧.

٢. لم أعر على ترجمته في كتب الرجال، ويحتمل أنه تصحيف عن أبي عبد الرحمن الكندي الحسن بن جابر وقد وثق، ترجم له في الكنى للبخاري ١/ ٥١، والتاريخ الكبير له ٢/ ٢٨٨، والكنى والأسماء ١/ ٥١٤ مسلم صاحب المسمى بالصحيح، وفي الجرح والتعديل ٩/ ٤٠٣، والثقة لأبي حاتم ٤/ ١٢٥ وغيرها.

ويؤيد هذا الاحتمال أن ابن كثير نفسه في ج٧ قال: (عن أبي عبد الرحمن) ولم يعلق على الحديث.

٣. مسند أحمد ١/ ١١٨، وفي مجمع الزوائد ٩/ ١٠٧ بعد ذكر هذا الحديث: ((رواه عبد الله والبرار بنحوه أتم منه، وقال: عن سعيد بن وهب لا عن زيد بن يثيغ كما هنا، وقال عبد الله عن سعيد بن وهب عن زيد بن يثيغ، والظاهر أن الواو سقطت والله أعلم، وإسنادهما حسن)). وقال في رواية سعيد ٩/ ١٠٤: ((رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح)).

وفي تهذيب الكمال ١١/ ٩٩: ((رواه النسائي في الخصائص عن محمد بن المثني عن محمد بن جعفر عن شعبة وعن علي بن محمد بن علي قاضي المصيصة عن خلف بن تميم عن إسرائيل وعن حسين بن حريث عن الفضل بن موسى عن الأعمش وفي مسند علي عن يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى عن الأعمش كلهم عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب وجده نحوه فوقع لنا عالياً بدرجتين)).

٤. مسند البرار ٣/ ٣٥، مسند أحمد ١/ ١١٨، فضائل الصحابة لأحمد ٢/ ٥٩٩، وفي الأحاديث المختارة ٢/ ١٠٦:

((عن سعيد بن وهب قال قال علي رضي الله عنه أنشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول يوم غدير خم: الله وليي وأنا ولي المؤمنين، من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، قال: فقال سعيد: فقام إلى جنبي ستة قال: فقال زيد بن يثيغ: قام من عندي ستة.

سئل الدارقطني عنه فقال: حدث به الأعمش وشعبة وإسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب عن علي وذكر ما فيه من الاختلاف.

٢٥_ قال عبد الله وحدثنا علي ثنا شريك ، عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم مثله^(١) .

٢٦_ وقال النسائي في كتاب " خصائص علي " : حدثنا الحسين بن حرب ، ثنا الفضل بن موسى ، عن الاعمش ، عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب قال : قال علي في الرحبة : أنشد بالله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يوم غدیر خم يقول : " إن الله ولي المؤمنين ، ومن كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره " ^(٢) .

٢٧_ وكذلك رواه شعبة عن أبي إسحاق وهذا إسناد جيد .

٢٨_ ٣٠_ ورواه أبو العباس بن عقدة الحافظ الشيعي^(٣) عن الحسن بن علي بن عفان العامري ، عن عبد الله بن موسى ، عن قطن ، عن عمرو بن مرة ، وسعيد بن وهب وعن زيد بن نثيع قالوا : سمعنا علياً يقول في الرحبة فذكر نحوه فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أن رسول الله قال : " من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه ، وانصر من نصره واخذل من خذله " .

قال وأشبهها بالصواب قول الأعمش وشعبة وإسرائيل ومن تابعهم ، وقد روي نحو هذا عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي عليه السلام إسناده صحيح)) .

ورواها في مجمع الزوائد ٩ / ١٠٥ هكذا : ((وعن عمرو بن ذي مر وسعيد بن وهب وعن زيد بن نثيع قالوا : سمعنا علياً يقول : نشدت الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول يوم غدیر خم : لما قام فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال : ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : فأخذ بيد علي فقال : من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأحب من أحبه ، وأبغض من يبغضه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله .

رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة)) .

١ وفي مجمع الزوائد ٩ / ١٠٦ :

وعن زيد بن أرقم قال : نشد علي الناس : أنشد الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، فقام اثنا عشر بدرية فشهدوا بذلك ، وكنت فيمن كتم فذهب بصري .

رواه الطبراني في الكبير والأوسط خالياً من ذهاب البصر والكتمان ودعاء علي ، وفي رواية عنده وكان علي دعا على من كتم ، ورجال الأوسط ثقات .

٢ في السنن الكبرى للنسائي ٥ / ١٣٦ :

٨٤٨٣ أخبرنا الحسين بن حريث قال : حدثنا الفضل بن موسى ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن وهب قال : قال علي في الرحبة : أنشد بالله من سمع رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول : إن الله وليي وأنا ولي المؤمنين ، ومن كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، قال : فقال سعيد : قام إلى جنبي ستة ، وقال زيد بن نثيع : قام عندي ستة ، وقال عمرو ذو مر : أحب من أحبه ، وأبغض من أبغضه ، وساق الحديث .

رواه إسرائيل عن أبي إسحاق الشيباني عن عمرو ذي مر أحب ، وفي ص ١٥٤ زاد : وأبغض من أبغضه .

وفي ٥ / ١٥٤ : فقال سعيد : قام إلى جنبي ستة ، وقال حارثة بن مضرب : قام عندي ستة وقال زيد بن نثيع : قام عندي ستة ، وقال عمرو ذو مر : أحب من أحبه وأبغض من أبغضه .

٣ شيعي زيدي ولكن أجمعت طوائف المسلمين على توثيقه ، فراجع كتب رجال أهل السنة قبل الشيعة لتتف على صحة ذلك .

قال أبو إسحاق حين فرغ من هذا الحديث: يا أبا بكر أي أشياخ هم؟^(١)

٣١_ وكذلك رواه عبد الله بن أحمد عن علي بن حكيم الأودي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق فذكر نحوه.

٣٢_ ٣٣_ وقال عبد الرزاق عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب وعبد خير قالوا: سمعنا علياً

برحبة الكوفة يقول: أنشد الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "من كنت مولاه فعلي مولاه" فقام عدة من أصحاب رسول الله فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول ذلك^(٢).

٣٤_ ورواه النسائي أيضاً من حديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو ذي أمر. قال: نشد علي الناس

بالرحبة فقام أناس فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول يوم غدیر خم: "من كنت مولاه فإن علياً مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. وأحب من أحبه، وبغض من أبغضه وانصر من نصره"^(٣).

٣٥_ ٣٦_ ورواه ابن جرير: عن أحمد بن منصور، عن عبد الرزاق، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن

زيد بن وهب وعبد خير عن علي.

٣٧_ ٣٩_ وقد رواه ابن جرير: عن أحمد بن منصور عن عبيد الله بن موسى - وهو شيعي ثقة - عن فطر بن

خليفة عن أبي إسحاق، عن زيد بن وهب، وزيد بن يثيغ وعمرو ذي أمر: أن علياً أنشد الناس بالكوفة وذكر الحديث.

٤٠_ وقال عبد الله بن أحمد: حدثني عبيد الله بن عمر القواريري، ثنا يونس بن أرقم، ثنا يزيد بن أبي زياد،

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى شهدت علياً في الرحبة ينشد الناس فقال: أشهد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدیر خم يقول "من كنت مولاه فعلي مولاه" لما قام فشهد.

قال عبد الرحمن: فقام اثنا عشر رجلاً بدرية كآني أنظر إلى أحدهم فقالوا نشهد أنا سمعنا رسول الله يقول يوم

غدیر خم "ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم، فقلنا: بلى يا رسول الله! قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه"^(٤) إسناد ضعيف غريب^(٥).

٤١_ وقال عبد الله بن أحمد: حدثنا أحمد بن عمير الوكيعي، ثنا زيد بن الحباب، ثنا الوليد بن عقبة بن

ضرار القيسي، أنبأنا سماك، عن عبيد بن الوليد القيسي قال: دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى، فحدثني أنه

١. من ج ٧ من البداية والنهاية، ووضعناه هنا لمناسبة طريقه مع ما تقدمه.

٢. من ج ٧ أيضاً، ووضعناه هنا لمناسبة وتعليقه على ما سبقه.

٣. وفي السنن الكبرى للنسائي ١٣٦/٥.

٤. نقله في ج ٧ عن مسند أحمد ومسند أبي يعلى وفيه أنظر إلى أحدهم عليه سراويل.

٥. مسند أحمد ١١٩/١، ومسند أبي يعلى ٤٢٩/١، وفي مجمع الزوائد ١٠٥/٩: ((وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال شهدت علياً في الرحبة يناشد الناس أنشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في يوم غدیر خم من كنت مولاه فعلي مولاه لما قام فشهد قال عبد الرحمن فقام اثنا عشر بدرية كآني أنظر إلى أحدهم عليه سراويل فقالوا نشهد أنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدیر خم أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم قلنا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا وعبد الله بن أحمد)).

فلاحظ الفرق بين قولي ابن كثير ورميه الحديث بالضعف، وقول صاحب مجمع الزوائد من توثيق رجاله.

شهد علياً في الرحبة قال: أنشد بالله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشهده يوم غدیر خم إلا قام ولا يقوم إلا من قد رآه، فقام اثنا عشر رجلاً فقالوا: قد رأيناه وسمعناه حيث أخذ بيده يقول "اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله" فقام إلا ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم فأصابتهم دعوته^(١).

٤٢_ وروى أيضاً عن عبد الأعلى بن عامر التغلبي وغيره عن عبد الرحمن بن أبي ليلى به^(٢).

٤٣_ ٤٤_ وفي المجلد السابع من البداية والنهاية قال بعد ذكره لهذا الحديث: ((وهكذا رواه أبو داود الطهوي - واسمه عيسى بن مسلم - عن عمرو بن عبد الله بن هند الجملي، وعبد الأعلى بن عامر التغلبي، كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي ليلى فذكره بنحوه، قال الدارقطني: غريب تفرد به عنهما أبو داود الطهوي)).

٤٥_ وقال ابن جرير: ثنا أحمد بن منصور، ثنا أبو عامر العقدي.

٤٦_ وروى ابن أبي عاصم، عن سليمان الغلابي عن أبي عامر العقدي، ثنا كثير بن زيد، حدثني محمد بن عمر بن علي، عن أبيه عن علي: أن رسول الله حضر الشجرة بجم فذكر الحديث وفيه: من كنت مولاه فإن علياً مولاه.

٤٧_ وقد رواه بعضهم عن أبي عامر، عن كثير، عن محمد بن عمر بن علي عن علي منقطعاً^(٣).

٤٨_ وقال إسماعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف^٤ عن مسعر عن طلحة بن مصرف، عن عميرة بن سعد: أنه شهد علياً على المنبر يناشد أصحاب رسول الله من سمع رسول الله يوم غدیر خم فقام اثنا عشر رجلاً منهم أبو

١. مسند أحمد ١ / ١١٩، الأحاديث المختارة ٢ / ٢٧٤.

وقد بينت أحاديث أخرى هؤلاء الثلاثة وهم: أنس بن مالك، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، فأصابتهم دعوة الإمام ﷺ.

٢. مسند البزار ٢ / ٢٣٥.

٣. الحافظ الدواليبي في الذرية الطاهرة ١ / ١٢١: ((٢٣٧ حدثنا إبراهيم بن مرزوق حدثنا أبو عامر العقدي حدثني كثير بن زيد عن محمد بن عمر بن علي عن علي أن النبي حضر الشجرة بجم قال: فخرج أخذاً بيد علي فقال: يا أيها الناس! أستم تشهدون أن الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم؟ وأن الله ورسوله مولاكم؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنت مولاه فإن علياً مولاه، أو قال: فإن هذا مولاه، إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا: كتاب الله، وأهل بيتي)).

ولعل سبب بتر ابن كثير لهذا الحديث هو ما فيه من الأمر بالتمسك بالكتاب وأهل البيت ﷺ.

٤. عده ابن حبان في الثقات ٨ / ١٠٠، وفي ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١ / ٣٩٩: ((٩٢٣ إسماعيل بن عمرو بن نجیح البجلي الكوفي ثم الأصبهاني عن الثوري ومسعر وأنهى إليه علو الإسناد بإصبهان، قال ابن عدي: حدث بأحاديث لا يتابع عليها، وقال أبو حاتم والدارقطني: ضعيف، وساق له ابن عدي ستة أحاديث..، وأما ابن حبان فذكر إسماعيل في الثقات، وقد ذكره إبراهيم بن أرومة فأحسن الثناء عليه وقال: شيخاً مثل ذلك ضيعوه كان عنده عن فلان وفلان..)).

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١ / ١٩٥ في ضمن حديث: ((رواه الطبراني في الكبير والصغير وفيه إسماعيل بن عمرو البجلي ضعفه أبو حاتم والدارقطني ووثقه ابن حبان)). وقال في ٩ / ١٨٥: ((وفي أحد الإسنادين إسماعيل بن عمرو البجلي وثقه غير واحد وضعفه جماعة)).

وفي فيض القدير ٤ / ٢٦٢: ((عن إسماعيل بن عمرو البجلي وثقه ابن حبان وغيره وضعفه أبو حاتم وغيره)).

والغرض من نقل هذه الأقوال هو بيان الاختلاف في الرجل وليس تضعيفه من المسلمات كما ربما يوحيه كلام ابن كثير، ولا يخفى علينا أنه لو أردنا تحصيل إجماع على توثيق راو من الرواة لما صفى لأهل السنة حديث صالح للاعتماد؛ فإن غالب رواياتهم رمو بالضعف ولو من شخص واحد، ويكفيك أن البخاري ومسلم - وهما إماما حديثهم - قد ضعفهما قوم منهم!

هريرة وأبو سعيد وأنس بن مالك فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول: " من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه" (١).

٤٩_ وقد رواه عبيد الله بن موسى عن هاني بن أيوب وهو ثقة عن طلحة بن مصرف به (٢).

٥٠_ ٥١_ وقال عبد الله بن أحمد: حدثني حجاج بن الشاعر، ثنا شبابة، ثنا نعيم بن حكيم، حدثني أبو مريم ورجل من جلساء علي عن علي. أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال يوم غدير خم: " من كنت مولاه فعلي مولاه" (٣).

قال: فزاد الناس - بعد - وال من والاه، وعاد من عاداه (٤).

٥٢_ روى أبو داود بهذا السند حديث المخرج (٥).

٥٣_ ٥٤_ وقال الإمام أحمد: حدثنا حسين بن محمد وأبو نعيم المعني، قالوا: ثنا قطن عن أبي الطفيل قال: جمع علي الناس في الرحبة - يعني رحبة مسجد الكوفة - فقال: أنشد الله كل من سمع رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس: "أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم! يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه".

قال فخرجت كأن في نفسي شيئاً فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إني سمعت علياً يقول: كذا وكذا!

قال فما تنكر؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول ذلك له (٦).

هكذا ذكره الإمام أحمد في مسند زيد بن أرقم رضي الله عنه.

ورواه النسائي من حديث الاعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم به وقد تقدم (١).

١. نقله في ج ٧ عن الطبراني، وهو في المعجم الصغير ١ / ١١٩.

٢. وهو على السند الثاني خال عن الاشكال كما يظهر من ابن كثير.

٣. مسند أحمد ١ / ١٥٢، وفضائل الصحابة له ٢ / ٧٠٥.

٤. لا يخفى أن هذه الزيادة وردت في أحاديث كثيرة صحيحة، وقد نقل ابن كثير نفسه - كما سيأتي - عن شيخه الذهبي قوله: (والزيادة قوية الاسناد)، والظاهر أن هذا القول لعبد الله فلا عبرة به.

٥. وقال ابن كثير في ج ٧ عقيب هذا الحديث: (وقد روي هذا من طرق متعددة عن علي رضي الله عنه، وله طرق متعددة عن زيد بن أرقم)، كما أنه نقله عن الإمام أحمد ثنا حجاج بن الشاعر.

٦. رواه ابن كثير في الجزء السابع أيضاً، مسند أحمد ٤ / ٣٧٠، وهي في المصدر هكذا: ((١٩٣٢١ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا حسين بن محمد وأبو نعيم المعني قالوا: ثنا فطر عن أبي الطفيل قال: جمع علي رضي الله عنه الناس في الرحبة، ثم قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام، فقام ثلاثون من الناس، وقال أبو نعيم: فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذه بيده، فقال للناس: أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، قال: فخرجت وكأن في نفسي شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له: إني سمعت علياً رضي الله عنه يقول: كذا وكذا! قال: فما تنكر قد سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول ذلك له)).

٥٥_ وأخرجه الترمذي: عن بندار، عن غندر، عن شعبة، عن سلمة بن كهيل سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة أو زيد بن أرقم - شك شعبة -: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه^(٢).

٥٦_ ورواه ابن جرير: عن أحمد بن حازم، عن أبي نعيم، عن كامل أبي العلاء، عن حبيب بن أبي ثابت عن يحيى بن جعدة، عن زيد بن أرقم^(٣).

٥٧_ وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، ثنا أبو عوانة، عن المغيرة عن أبي عبيد، عن ميمون أبي عبد الله، قال: قال زيد بن أرقم - وأنا أسمع -: نزلنا مع رسول الله منزلاً يقال له وادي خم فأمر بالصلاة فصلاها بهجير. قال: فخطبنا وظل رسول الله بثوب على شجرة ستره من الشمس. فقال: "ألستم تعلمون - أو ألستم تشهدون - أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى! قال: فمن كنت مولاه فإن علياً مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه"^(٤).

٥٨_ ٦٣: وعلق عليه ابن كثير في ج٧ بقوله: وكذا رواه أحمد عن غندر، عن شعبة، عن ميمون بن أبي عبد الله عن زيد بن أرقم، وقد رواه عن زيد بن أرقم جماعة منهم أبو اسحاق السبيعي، وحبيب الاساف، وعطية العوفي، وأبو عبد الله الشامي، وأبو الطفيل عامر بن واثلة.

٦٤_ ثم رواه أحمد: عن غندر، عن شعبة، عن ميمون أبي عبد الله، عن زيد بن أرقم إلى قوله من كنت مولاه فعلي مولاه. قال ميمون حدثني بعض القوم عن زيد: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه"^(٥).

١. الحديث الأول من أحاديث الغدير، وفي فضائل الصحابة للنسائي ١ / ١٥: ((٤٥٥ أخبرنا محمد بن المثنى قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا أبو عوانة عن سليمان قال ثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن، ثم قال: كأني قد دعيت فأجبت، إنني قد تركت فيكم الثقلين: أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تحلفوني فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، ثم قال: إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن، ثم أخذ بيدي علي فقال: من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقلت لزيد: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! قال: ما كان في الدوحات رجل إلا رآه بعينه وسمعه بإذنه)).

٢. سنن الترمذي ٥ / ٦٣٣ وهي كالتالي: ((٣٧١٣ حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل قال: سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبي سريحة، أو زيد بن أرقم، شك شعبة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وقد روى شعبة هذا الحديث عن ميمون أبي عبد الله عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأبو سريحة هو حذيفة بن أسيد الغفاري صاحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وأخرجه ابن كثير في ج٧ وقال بعده: (قال سعيد بن جبيرة: وأنا قد سمعته قبل هذا من ابن عباس. رواه الترمذي عن بندار، عن غندر وقال: حسن غريب). ولكن نقلنا نص عبارة الترمذي فلم تكن فيها لفظة غريب.

٣. الرياض النضرة ٢ / ١٨٣.

٤. مسند أحمد ٤ / ٣٧٢، باختلاف يسير.

٥. مسند أحمد ٤ / ٣٧٢، والحديث هو: ((١٩٣٤٧ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ميمون أبي عبد الله قال كنت عند زيد بن أرقم فجاء رجل من أقصى الفسطاس فسأله عن داء فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ألتست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى

وهذا إسناد جيد، رجاله ثقات على شرط السنن وقد صحح الترمذي بهذا السند حديثاً في الريث.

٦٥_ وقال الإمام أحمد: ثنا يحيى بن آدم، ثنا حنش بن الحارث بن لقيط الاشجعي، عن رباح بن الحارث

قال: جاء رهط إلى علي بالرحبة، فقالوا: السلام عليك يا مولانا.

قال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب.

قالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يوم غدیر خم يقول: من كنت مولاه فهذا مولاه^(١).

قال رباح: فلما مضوا تبعتمهم فسألت من هؤلاء؟

قالوا: نفر من الأنصار، منهم أبو أيوب الأنصاري^(٢).

٦٦_ وقال الإمام أحمد: ثنا حنش، عن رباح بن الحارث، قال: رأيت قوماً من الانصار قدموا على علي في

الرحبة فقال: من القوم؟

فقالوا: مواليك يا أمير المؤمنين.

فذكر معناه^(٣). هذا لفظ وهو من أفراد.

٦٧_ وقال ابن جرير: ثنا أحمد بن عثمان أبو الجوزاء، ثنا محمد بن خالد بن عثمة، ثنا موسى بن يعقوب

الزمعي وهو صدوق حدثني مهاجر بن مسمار عن عائشة بنت سعد سمعت أباها يقول: سمعت رسول الله صلى

الله عليه (وآله) وسلم يقول: يوم الجحفة وأخذ بيد علي فنخطب. ثم قال: "أيها الناس إني وليكم قالوا: صدقت

! فرفع يد علي فقال هذا وليي، والمؤدي عني وإن الله موالي من والاه، ومعادي من عاداه"^(٤).

قال شيخنا الذهبي: وهذا حديث حسن غريب.

٦٨_ ثم رواه ابن جرير: من حديث يعقوب بن جعفر بن أبي كبير، عن مهاجر بن مسمار فذكر الحديث وأنه

وقف حتى لحقه من بعده وأمر برد من كان تقدم فخطبهم الحديث^(٥).

٦٩_ وقال أبو جعفر بن جرير الطبري في الجزء الأول من كتاب غدیر خم - قال شيخنا أبو عبد الله

الذهبي: وجدته في نسخة مكتوبة عن ابن جرير - حدثنا محمود بن عوف الطائي، ثنا عبيد الله بن موسى، أنبأنا

إسماعيل بن كشيظ، عن جميل بن عمارة، عن سالم بن عبد الله بن عمر. قال ابن جرير - أحسبه قال عن عمر -

قال من كنت مولاه فعلى مولاه قال ميمون فحدثني بعض القوم عن زيد أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)).

١. وفي ج ٧ ((من كنت مولاه فإن هذا علي مولاه)).

٢. مسند أحمد ٥ / ٤١٩، وفضائل الصحابة لأحمد ٢ / ٥٧٢، والمعجم الكبير ٤ / ١٧٣.

وفي مجمع الزوائد ٩ / ١٠٤: ((رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال: قالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وهذا أبو أيوب بيننا، فحسر أبو أيوب العمامة عن وجهه ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ورجال أحمد ثقات)).

٣. مسند أحمد ٥ / ٤١٩.

٤. ورد في السنة لابن أبي عاصم ٢ / ٥٦٥ بحذف وإن الله موالي.. الخ، ومسند البزار ٤ / ٣٦ باختلاف.

٥. وفي الأحاديث المختارة ٣ / ٢١٣.

وليس في كتابي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو آخذ بيد علي " من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه " (١).

وهذا حديث غريب ، بل منكر وإسناده ضعيف .

قال البخاري في جميل بن عماره هذا : فيه نظر (٢).

٧٠_ وقال المطلب بن زياد : عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، سمع جابر بن عبد الله يقول : كنا بالجحفة بغدير خم فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خباء أو فسطاق فأخذ بيد علي . فقال : " من كنت مولاه فعلي مولاه " (٣).

٧١_ قال شيخنا الذهبي : هذا حديث حسن وقد رواه ابن لهيعة ، عن بكر بن سواده ، وغيره عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن جابر بنحوه .

٧٢_ ٧٣_ وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن آدم ، وابن أبي بكير . قالوا : ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن حبشي بن جنادة . قال يحيى بن آدم وكان قد شهد حجة الوداع . قال قال : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي مني وأنا منه ، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي وقال ابن أبي بكير لا يقضي عني ديني إلا أنا أو علي (٤).

٧٤_ وكذا رواه أحمد أيضا : عن أبي أحمد الزبيري ، عن إسرائيل .

٧٥_ قال الإمام أحمد وحدثناه الزبيري ، ثنا شريك ، عن أبي إسحاق ، عن حبشي بن جنادة مثله . قال فقلت لابي إسحاق : أين سمعت منه ؟ قال : وقف علينا على فرس في مجلسنا في جبانة السبيع .

٧٦_ ٧٧ : وكذا رواه أحمد : عن أسود بن عامر ، ويحيى بن آدم عن شريك .

١. وفي السنة لابن أبي عاصم ٢ / ٦٠٤ ، وفيه : عن ابن عمر قال : سمعت.. الخ.

٢. لم يضعفه علماء الرجال وإنما اقتصرنا على نقل هذه الكلمة . فيه نظر - عن البخاري !

٣. لا يخفى أن ابن كثير قد بتر هذا الحديث بترًا ، وسأنتقل ما جاء في كتاب الغدير للعلامة الأميني ١ / ٢٠٥ حول ذلك :

أخرج العلامة الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص ١٦ قال : أخبرني بذلك عالما المشايخ منهم - . وساق مشايخه وسند الحديث إلى أن قال - : حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا مطلب بن زياد عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال : كنت عند جابر بن عبد الله في بيته وعلي بن الحسين ، ومحمد بن الحنفية ، وأبو جعفر ، فدخل رجل من أهل العراق فقال : بالله إلا ما حدثتني ما رأيت وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فقال : كنا بالجحفة بغدير خم وثم ناس كثير من جهينة ومزينة وغفار فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خباء (في الفرايد : أو) فسطاق فأشار بيده ثلاثا فأخذ بيد علي بن أبي طالب وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه .

ورواه الحموي في " فرايد السمطين " في الباب التاسع قال : - وساق سنده إلى قوله - : أنبا أبو سعيد الأشج ، قال : أنبا أبو طالب المطلب بن زياد عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال : كنت عند جابر " الحديث بلفظه " .

ورواه ابن كثير في تاريخه ج ٥ ص ٢١٣ ونقل ما في المتن ثم قال :

قال الأميني : لا يهمننا إسقاط ابن كثير من الحديث شطراً فيه الجمع الحضور عند جابر ومناشدة العراقي إياه ، وذكره الحديث بصورة مصغرة ، إذ صحايف تاريخه " البداية والنهاية " تنم عن لسانه البذي ، ويده الجانية على ودائع النبي الأعظم " فضائل آل الله " ..)) إلى آخر ما نقلناه عنه في المقدمة .

٤. مسند أحمد ٤ / ١٦٤ ، وفضائل الصحابة له ٢ / ٥٩٤ و ٥٩٩ ، وتفسير الطبري في قضية تبليغ سورة براءة ١٠ / ٦٤ ، والمعجم الكبير كذلك ١١ / ٤٠٠ ، وقال الألباني في تعليقه على السنة لابن أبي عاصم ٢ / ٥٦٦ حول حديث آخر : ((لكن الطرف الأخير من الحديث صحيح ؛ فإن له شواهد :

أولا عن حبشي بن جنادة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي ، أخرجه الترمذي وقال حسن غريب ، وابن ماجه وأحمد من طريقين عن أبي إسحاق عنه...)) .

٧٨_ ورواه الترمذي عن إسماعيل بن موسى ، عن شريك.

٧٩_ ٨١ : وابن ماجة عن أبي بكر بن أبي شيبة ، وسويد بن سعيد ، وإسماعيل بن موسى ثلاثتهم عن شريك به^(١).

٨٢_ ورواه النسائي : عن أحمد بن سليمان ، عن يحيى بن آدم ، عن إسرائيل به^(٢).

وقال الترمذي : حسن صحيح غريب^(٣).

٨٣_ ورواه سليمان بن قرم - وهو متروك^(٤) - عن أبي إسحاق عن حبش بن جنادة سمع رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول يوم غدیر خم : " من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " . وذكر الحديث .

٨٤_ وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، أنبأنا شريك ، عن أبي يزيد الأودي عن أبيه . قال : دخل أبو هريرة المسجد فاجتمع الناس إليه فقام إليه شاب . فقال أنشدك بالله أسمع رسول الله يقول : " من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " قال نعم!^(٥)

٨٥_ ٨٦_ ورواه ابن جرير : عن أبي كريب ، عن شاذان ، عن شريك به تابعه إدريس الأودي ، عن أخيه أبي يزيد ، واسمه داود بن يزيد به.

٨٧_ ٨٨_ ورواه ابن جرير أيضا : من حديث إدريس وداود عن أبيهما عن أبي هريرة فذكره.

٨٩_ فأما الحديث الذي رواه ضمرة عن ابن شوذب ، عن مطر الوراق ، عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة . قال : لما أخذ رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بيد علي قال : " من كنت مولاه فعلي مولاه فأنزل الله عز وجل : {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي} .

١. سنن ابن ماجة / ١ / ٤٤.

٢. السنن الكبرى للنسائي ٥ / ٤٥ و ١٢٨ ، وفوائد الصحابة له ١ / ١٥ .

٣. سنن الترمذي ٥ / ٦٣٦.

٤. أوردته الحاكم في حديث ٤ / ١٦٤ ، وقال عنه : ((صحيح الاسناد ولم يخرجاه)) ، وقال الذهبي في (من تكلم فيه) ١ / ٩٣ : ((١٤٦ سليمان بن قرم أبو داود الضبي وهو ابن معاذ نسب إلى جده ، م د ت س ، وثقه أحمد وغيره ، وقال : أبو زرعة ليس بذلك ، وقال أبو حاتم : ليس هو بالمتين ، وقال ابن حبان : رافضي غال يقلب الأخبار ، قال الحاكم : أخرجه مسلم شاهدا ، وقد غمز بالغلو وسوء الحفظ جميعا ، وقال ابن معين من وجوه عنه ليس بشيء)). وترجم له البخاري في التاريخ الكبير ٤ / ٣٣ وروى عنه في مواضع ولم يتعرض له بسوء.

والملاحظ أن هناك من صرح بتوثيقه كأحمد ، وأما تضعيف من ضعفه فليس لعدم توثيقه بل نشأ من رمية بالرفض والتشيع فلا عبرة به ، لأن التشيع غير مانع عندهم كما قرروه في علم الرجال ، ولكنهم حين تعيينهم الحيلة في رجل أو رواية رموه أو رموا راويها بالضعف!

٥. مسند أبي يعلى ١١ / ٣٠٧ ولكن فيه إضافة بعد عاد من عاداه وهي : قال : فقال : أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

ولكن في مصنف ابن أبي شيبة ٦ / ٣٦٩ بصورة أكمل وهي كالتالي :

٢٠٩٢ حدثنا شريك عن أبي يزيد الأودي عن أبيه قال : دخل أبو هريرة المسجد فاجتمعنا إليه ، فقام إليه شاب فقال : أنشدك بالله أسمع رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه؟ فقال : نعم ، فقال الشاب : أنا منك برئ ، أشهد أنك قد عادت من والاه ، وواليت من عاداه ، قال : فحصبه الناس بالحصى.

قال أبو هريرة وهو يوم غدیر خم من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً .
فإنه حديث منكر جداً، بل كذب لمخالفته لما ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن هذه الآية
نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة ورسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم واقف بها كما قدمنا .
وكذا قوله إن صيام يوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم غدیر خم يعدل صيام ستين شهراً لا يصح لأنه قد
ثبت ما معناه في الصحيح أن صيام شهر رمضان بعشرة أشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهراً هذا
باطل .

وقد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي بعد إيراده هذا الحديث : هذا حديث منكر جداً .

٩٠_٩١ : ورواه حبشون الخلال ، وأحمد بن عبد الله بن أحمد النيري وهما صدوقان عن علي بن سعيد
الرملي عن ضمرة .

٩٢_٩٥ : قال : ويروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب ، ومالك بن الحويرث ، وأنس بن مالك
وأبي سعيد وغيرهم بأسانيد واهية .

قال : وصدر الحديث متواتر ، أتيقن أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قاله ، وأما اللهم وال من والاه
فزيادة قوية الإسناد ، وأما هذا الصوم فليس بصحيح ولا والله ما نزلت هذه الآية إلا يوم عرفة قبل غدیر خم بأيام
والله تعالى أعلم^(١) .

^(٢) ٩٦_ وقال أبو بكر الشافعي : ثنا محمد بن سليمان بن الحارث ، ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا أبو إسرائيل
الملائي ، عن الحكم عن أبي سليمان المؤذن عن زيد بن أرقم أن علياً انتشد الناس : من سمع رسول الله يقول : "
من كنت مولاه فعلي مولاه " اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " فقام ستة عشر رجلاً فشهدوا بذلك وكنتم
فيهم^(٣) .

١. تقدم الكلام حول موضوع الصوم ونزول آية { اليوم أكملت لكم دينكم } في ذيل الحديث العاشر من أحاديث الغدير ، فراجع ما نقلناه عن العلامة
الأميني في الرد على ابن كثير .

٢. من هنا وما بعد ننقل الأحاديث التي أوردها ابن كثير في المجلد السابع ص ٣٧٩ وما بعدها مما يخص حديث الغدير ، ولم يذكرها في المجلد الخامس .

٣. مسند أحمد ٤ / ٣٧٠ ، وفي مجمع الزوائد ٩ / ١٠٧ : ((رواه أحمد وفيه أبو سليمان ولم أعرفه إلا أن يكون بشير بن سلمان فإن كان هو فهو ثقة وبقية
رجاله ثقات)) .

أقول : جاء في تقريب التهذيب ١ / ٦٤٥ : ((٨١٣٩ أبو سلمان المؤذن ، قيل اسمه همام مقبول من الثالثة س .

٨١٤٠ أبو سلمان مؤذن الحجاج آخر مقبول من الثالثة أيضاً تمييز)) .

وفي تهذيب الكمال ٣٣ / ٣٦٨ ، نقل الاسمين المذكورين في التقريب وأسند الحديث المذكور إلى الراوي الثاني . فلعل سبب عدم معرفة الهيثمي له
لاشتمه بين أبي سلمان وأبي سليمان .

٩٧_ وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن أبي إسحاق سمعت سعيد بن وهب قال: نشد علي الناس فقام خمسة أو ستة من أصحاب رسول الله فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "من كنت مولاه فعلي مولاه"^(١).

٩٨_ وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا شريك عن حنش بن الحارث عن رباح بن الحارث قال: بينا نحن جلوس في الرحبة مع علي إذ جاء رجل عليه أثر السفر فقال: السلام عليك يا مولاي!
فقال: من هذا؟

فقالوا: هذا أبو أيوب الأنصاري.

فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه^(٢).

٩٩_ وقال أحمد: ثنا محمد بن عبد الله ثنا الربيع يعني بن أبي صالح الأسلمي حدثني زياد بن أبي زياد سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه ينشد الناس فقال انشد الله رجلا مسلما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يوم غدیر خم ما قال فقام اثنا عشر بدریا فشهدوا^٣.

١٠٠_ وقد رواه معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد قال: لما قفل رسول الله من حجة الوداع نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاريات أن ينزلوا حولهن، ثم بعث إليهن فصلى تحتهن ثم قام فقال: "أيها الناس قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا مثل نصف عمر الذي قبله، وإني لأظن أن يوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟

قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجهدت فجزاك الله خيراً.

قال: أستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن جنته حق، وأن ناره حق، وأن الموت حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور؟
قالوا: بلى نشهد بذلك.

قال: اللهم اشهد، ثم قال: يا أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ثم قال:

أيها الناس إني فرطكم وإنكم واردون علي الحوض، حوض أعرض مما بين بصرى وصنعاء فيه آنية عدد النجوم قدحان من فضة، وإني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟ الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض".

١. أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٦٦/٥، وفي فضائل الصحابة ٥٩٨/٢، وفي مجمع الزوائد ١٠٤/٩: ((رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح))،

واسنن الكبرى للنسائي ٦٣١/٥، والأحاديث المختارة ١٠٥/٢.

٢. مصنف ابن أبي شيبة ٣٦٦/٦، ح ٣٢٠٧٣، وفيه بينا علي جالس في الرحبة.

٣. مسند أحمد ٨٨/١.

١٠١_ رواه ابن عساكر بطوله من طريق معروف كما ذكرنا.

ثم قال ابن كثير في آخر استعراضه لحديث الغدير في المجلد السابع:

(وقد روي عن جماعة من الصحابة غير من ذكرنا في قوله ﷺ " من كنت مولاه " والأسانيد إليهم ضعيفة)^(١).

حديث سرية اليمن^(٢)

١_ قال محمد بن إسحاق - في سياق حجة الوداع - حدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال: لما أقبل علي من اليمن ليلقى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بمكة، تعجل إلى رسول الله واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه، فعمد ذلك الرجل فكسى كل رجل من القوم حلة من البز الذي كان مع علي، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم، فإذا عليهم الحلل.

قال: ويلك ما هذا؟

قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس.

قال ويلك: انزع قبل أن ينتهي به إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم.

قال: فانتزع الحلل من الناس، فردها في البز.

قال: وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم.

٢_ قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم، عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة، عن عمته زينب بنت كعب - وكانت عند أبي سعيد الخدري - عن أبي سعيد. قال: اشتكى الناس علياً فقام رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فينا خطيباً، فسمعتة يقول: أيها الناس لا تشكوا علياً فوالله إنه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله [من أن يشكى]^(٣).

٣_ ورواه الإمام أحمد من حديث محمد بن إسحاق به، وقال: إنه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله^(٤).

٤_ وقال الإمام أحمد حدثنا الفضل بن دكين، ثنا ابن أبي غنية^٥، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس عن بريدة قال: غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة، فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ذكرت علياً فتنقصته فرأيت وجه رسول الله يتغير. فقال يا بريدة ألتست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، قلت: بلى يا رسول الله! قال: " من كنت مولاه فعلي مولاه ".

١. أقول: إن ما ذكره وإن كان فيه الكفاية، بل فوق الكفاية لبلوغه حد التواتر وبأسانيد صرح بصحة بعضها، إلا أنه لو نقل ما رماه بالضعف من الأحاديث لكان أولى لنعرف صدق مقالته من كذبها، فقد عودنا على تضعيف الحديث الصحيح الوارد في فضائل أهل البيت ﷺ، ولكنه لو حاول تضعيف حديث الغدير بجميع طرقه لبان لعامة الناس حقه على أمير المؤمنين ﷺ، أو قلة معرفته بالحديث.

٢. الحديثان الأولان بطرقهما عن البداية والنهاية ٥ / ٢٢٧، وأما الأحاديث الباقية فهي عن الكتاب المذكور ٧ / ٣٧٩ وما بعدها.
٣ من ابن هشام، عن محقق الكتاب.
٣ من ابن هشام، عن محقق الكتاب.

٤. مسند أحمد ٣ / ٨٦، وفي فضائل الصحابة ٢ / ٦٧٩، وفيه: (لهو أخيشن في ذات الله وفي سبيل الله)، ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء ١ / ٦٨، وابن عبد البر في الاستيعاب، والطبري في تاريخه ٢ / ٢٠٥، وفيه (إنه لأخشى ..)، وابن هشام في سيرته ٦ / ٨.
٥ في الاصل عينة، وفي المسند: ابن أبي عيينة عن الحسن. وأثبتنا ما في الخلاصة: ابن أبي غنية.

٥_ أقول: رواه ابن كثير أيضاً في ٧ / ٣٧٩ عن الحاكم^(١).

٦_ وكذا رواه النسائي، عن أبي داود الحراني، عن أبي نعيم الفضل بن دكين، عن عبد الملك بن أبي غنية بإسناده نحوه.

وهذا إسناد جيد قوي، رجاله كلهم ثقات.

٧_ وقال الإمام أحمد: حدثنا ابن نمير ثنا الأجلح الكندي، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه بريدة قال: "بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعثتين إلى اليمن على إحداهما علي بن أبي طالب وعلى الأخرى خالد بن الوليد، وقال: إذا التقيتما فعلي على الناس، وإذا افتترتما فكل واحد منكما على جنده. قال: فلقينا بني زيد من أهل اليمن فاقتلنا فظهر المسلمون على المشركين فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية، فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه.

قال بريدة: فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبره بذلك، فلما أتيت رسول الله دفعت إليه الكتاب فقرأ عليه فرأيت الغضب في وجه رسول الله فقلت: يا رسول الله هذا مكان العائد، بعثني مع رجل وأمرني أن أطيعه فبلغت ما أرسلت به، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي^(٣)".

هذه اللفظة منكرة والأجلح شيعي ومثله لا يقبل إذا تفرد بمثلها، وقد تابعه فيها من هو أضعف منه والله أعلم^(٤).

١. وقال الحاكم في المستدرک ٣ / ١١٩: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخجاه، والسنن الكبرى للنسائي ٥ / ٤٥، ١٣٠، وفضائل

الصحابة للنسائي ١ / ١٤، وفضائل الصحابة لابن حنبل ٢ / ٥٨٤، وقريب منه في مجمع الزوائد ٩ / ١٢٨، وفي معجم شيوخ أبي بكر الاسماعيلي ٣ / ٧٧٠ بلفظ مختلف، وتحفة الأحوذى ١٠ / ١٤٧.

٢. من هنا عن البداية والنهاية ٧ / ٣٧٩.

٣. مسند أحمد ج ٥ / ٣٥٦، وفيه تكرار ((وإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي)) مرتين، ورواه أحمد أيضاً في فضائل الصحابة ٢ / ٢٨٨، ورواه

الترمذي ٤ / ٢٠٧، عن أبي اسحق عن البراء. وفيه: ((قال ما ترى في رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله))، وفي المصنف لابن أبي شيبة ٦ / ٣٧٢، وذيله كالترمذي، في المناقب ح ٣٧٢٥ ص ٥ / ٦٣٨، وطبقات المحدثين بأصبهان ٣ / ٣٨٨، السنن الكبرى ٥ / ١٣٣، الفردوس بمأثور الخطاب للدليمي ٥ / ٣٩٢ مختصراً وفيه: (يا بريدة إن علياً وليكم بعدي فأحب علياً فإنما يفعل ما يؤمر).

٤. لا ندري ما الذي ينكره ابن كثير في الرواية؟! فإن كان ينكر قول الرسول ﷺ: ((فإنه مني وأنا منه)) فما الذي ينكره فيه؟! بعد أن جعله الله عز وجل نفسه في قوله تعالى: { وأنفسنا وأنفسكم }، وبعد أن جاءت الروايات الأخرى التي صرحنا بهذا اللفظ أيضاً، ورواها هو نفسه كما سيأتي عن قريب إن شاء الله تعالى وسنذكر مصادرها من غير كتابه مع تصحيحها، وإن كان ينكر كلمة ((وليكم بعدي)) فسيأتي الحديث بذلك والتعليق عليه بما يثبت صحته.

وإن كان ينكر على الأجلح الشيعي فماذا ينكره بعد ثبوت وثاقته؟! جاء في مجمع الزوائد ج: ٩ ص: ١٢٨ في ذيل هذا الحديث: قلت رواه الترمذي باختصار، رواه أحمد والبخاري باختصار، وفيه الأجلح الكندي وثقه ابن معين وغيره وضعفه جماعة وبقية رجال أحمد رجال الصحيح، وقال في حديث آخر: مجمع الزوائد ج: ١ ص: ١٨٩ رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون، واختلف في الأجلح الكندي والأكثر على توثيقه. وفي كتاب معرفة الثقات ج: ١ ص: ٢١٢: (الأجلح بن عبد الله الكندي كوفي ثقة..).

وفي ميزان الاعتدال في نقد الرجال ج: ٧ ص: ١٩٤: (٩٥٦٦ يحيى بن عبد الله هو أبو حجية الكندي الأجلح الكوفي الشيعي.. قال ابن عدي: هو عندي صدوق إلا أنه يعد في الشيعة، وهو مستقيم الحديث، وقال ابن معين: لا بأس به).

٨_ والمحفوظ في هذا رواية أحمد عن وكيع، عن الاعمش، عن سعد بن عبيدة، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من كنت مولاه فعلي وليه".

٩، ١٠_ ورواه أحمد أيضاً والحسن بن عرفة عن الاعمش به.

١١_ ورواه النسائي عن أبي كريب عن أبي معاوية به.

١٢_ وقال أحمد: حدثنا روح بن علي بن سويد بن منجوف عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: "بعث رسول الله علياً إلى خالد بن الوليد ليقبض الخمس قال فأصبح ورأسه تقطر، فقال خالد لبريدة: ألا ترى ما يصنع هذا؟

قال: فلما رجعت إلى رسول الله أخبرته ما صنع علي، قال: - وكنت أبغض علياً! - فقال: يا بريدة أتبغض علياً؟ فقلت: نعم!

قال: لا تبغضه وأحبه فإن له في الخمس أكثر من ذلك".^(١)

١٣_ وقد رواه البخاري في الصحيح عن بندار عن روح به مطولاً^(٢).

١٤_ وقال أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد، ثنا عبد الجليل قال انتهيت إلى حلقة فيها أبو مجلز وابنا بريدة فقال عبد الله بن بريدة: حدثني أبي بريدة قال "أبغضت علياً بغضاً لم أبغضه أحداً، قال وأحببت رجلاً^(٣) من قريش لم أحبه إلا على بغضه علياً، قال فبعث ذلك الرجل على خيل قال: فصحبته ما أصحبه إلا على بغضه علياً، فأصبنا سبياً فكتبنا إلى رسول الله أن ابعث إلينا من يخمسه، فبعث إلينا علياً، قال: وفي السبي وصيفة هي من أفضل السبي، فخمس وقسم فخرج ورأسه يقطر.

فقلنا: يا أبا الحسن ما هذا؟ قال: ألم تروا إلى الوصيفة التي كانت في السبي؟ فإني قسمت وخمست فصارت في الخمس ثم صارت في أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم صارت في آل علي فوقع بها.

وفي فيض القدير ج ٤ ص ٣٥٧ قال جدنا للأمام الزني العراقي: الأجلح الكندي وثقه الجمهور وباقيهم رجاله رجال الصحيح، وروى الترمذي والنسائي من حديث عمران بن الحصين في قصة طويلة مرفوعاً ما تريدون من علي إن علياً مني وأنا من علي وهو ولي كل مؤمن بعدي، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

١. رواه أحمد في مسنده ٥ / ٣٥٩، وفي فضائل الصحابة ٢ / ٦٩٠، ورواه البخاري عن محمد بن بشار في كتاب المغازي (٦١) باب بعث علي إلى اليمن (٤٣٥٠) فتح الباري ٨ / ٦٦.

٢. ولفظ البخاري كالتالي: صحيح البخاري ٤ / ١٥٨١.

٣. حدثني محمد بن بشار حدثنا روح بن عبادة حدثنا علي بن سويد بن منجوف عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً إلى خالد ليقبض الخمس وكنت أبغض علياً وقد اغتسل فقلت لخالد ألا ترى إلى هذا فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكرت ذلك له فقال يا بريدة أتبغض علياً؟ فقلت: نعم، قال: لا تبغضه إن له في الخمس أكثر من ذلك.

ويلاحظ في رواية البخاري التقطيع المخل بالمضمون على عادته في روايات فضائل أهل البيت عليهم السلام.

٢. المقصود به خالد بن الوليد كما يظهر من الروايات السابقة، ويكشف ذلك عن أن خالداً كان يبغض علياً عليه السلام كما أن هناك في الصحابة من يحمل هذا البغض لعلي عليه السلام.

قال: وكتب الرجل إلى نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: ابعثني؟ فبعثني مصدقا، قال: فجعلت أقرأ الكتاب وأقول صدق، قال: فأمسك النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيدي والكتاب قال: أتبغض علياً؟ قال: قلت نعم! قال: فلا تبغضه وإن كنت تحبه فازدد له حبا، فوالذي نفسي بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة.

قال: فما كان في الناس أحد بعد قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحب إلي من علي.
قال عبد الله: فوالذي لا إله غيره ما بيني وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث غير أبي بريدة^(١).

تفرد به أحمد.

١٥_ وقد روى غير واحد هذا الحديث عن أبي الجواب عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن البراء بن عازب نحو رواية بريدة بن الحصيب وهذا غريب.

١٦_ وقد رواه الترمذي عن عبد الله بن أبي زياد عن أبي الجواب الاحوص بن جواب به وقال حسن غريب لا نعرفه إلا من حديثه^(٢).

١٧_ وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، ثنا جعفر بن سليمان، حدثني يزيد الرشك عن مطرف بن عبد الله بن عمران بن حصين قال: "بعث رسول الله سرية وأمر عليها علي بن أبي طالب فأحدث شيئا في سفره فتعاقد

١. مسند أحمد ج ٥ / ٣٥١، ٣٥٩، ورواه الترمذي عن البراء > ٣٧٢٥، ٦٣٨/٥، والسنن الكبرى للنسائي ٥ / ١٣٥، ومصنف ابن أبي شيبة ٦ / ٣٧٣، ومعتصر المختصر لأبي المحاسن الحنفي ٢ / ٩٥، وذكره البيهقي في كتاب الاعتقاد ١ / ٣٥٥ مختصراً.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ١٢٧: قلت: في الصحيح بعضه، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير عبد الجليل بن عطية وهو ثقة وقد صرح بالسماع وفيه لين).

٢. وورد في المعجم الأوسط ٦ / ١٦٢ بهذا النحو:

٦٠٨٥ حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن منصور الحارثي قال: نا أبي قال: نا حسين الأشقر قال: نا زيد بن أبي الحسن قال: ثنا أبو عامر المري عن أبي إسحاق عن ابن بريدة عن أبيه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً أميراً على اليمن وبعث خالد بن الوليد على الجبل فقال: إن اجتمعنا فعلي على الناس، فالتقوا وأصابوا من الغنائم ما لم يصيبوا مثله وأخذ علي جارية من الخمس، فدعا خالد بن الوليد بريدة فقال اغتتمها فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما صنع فقدمت المدينة ودخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منزله وناس من أصحابه على بابه فقالوا: ما الخبر يا بريدة؟ فقلت: خير، فتح الله على المسلمين، فقالوا: ما أقدمك؟ قال: جارية أخذها علي من الخمس فجئت لأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم! قالوا: فأخبره فإنه يسقطه من عين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسمع الكلام فخرج مغضباً وقال: ما بال أقوام ينتقصون علياً! من ينتقص علياً فقد انتقصني، ومن فارق علياً فقد فارقني، إن علياً مني وأنا منه، خلق من طينتي، وخلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم.

وقال: يا بريدة أما علمت أن لعلي أكثر من الجارية التي أخذ؟ وأنه وليكم من بعدي؟ فقلت: يا رسول الله بالصحة إلا بسطت يدك حتى أبايعك على الإسلام جديداً، قال: فما فارقت حتى بايعته على الإسلام.

أقول: ولو تأمل المسلم في هذا الحديث لرأى عجباً! فكيف اتفق جماعة من الصحابة على بغضهم لعلي ﷺ حتى أرادوا أن يسقط من عين الرسول ﷺ! ولكن خاب سعيهم، وبان فشلهم، إذ غضب الرسول ﷺ من قولهم ومن فعلهم، فبين لهم ما يزيد من غضبهم إن لم يؤمنوا بما قاله الرسول ﷺ، وأظهر لهم ما بين فضل الإمام علي ﷺ على سائر الناس، وأنه الولي عليهم من بعده ﷺ، ويا ليت القارئ لهذا الحديث ممن لم يكن من شيعة علي ﷺ ومحبيه أن يفعل فعل بريدة بعد سماعه لقول الرسول ﷺ!

أربعة من أصحاب محمد أن يذكروا أمره إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، قال عمران: وكنا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول الله فسلمنا عليه.

قال: فدخلوا عليه فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله إن علياً فعل كذا وكذا فأعرض عنه، ثم قام الثاني فقال يا رسول الله إن علياً فعل كذا وكذا، فأعرض عنه ثم قام الثالث فقال: يا رسول الله إن علياً فعل كذا وكذا، ثم قام الرابع فقال: يا رسول الله إن علياً فعل كذا وكذا.

قال: فأقبل رسول الله على الرابع وقد تغير وجهه وقال: دعوا علياً، دعوا علياً، دعوا علياً، إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي" (١).

١٨، ١٩ _ وقد رواه الترمذي والنسائي عن قتبية عن جعفر بن سليمان، وسياق الترمذي مطول وفيه " أنه أصاب جارية من السبي"، ثم قال: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان.

٢٠ _ ورواه أبو يعلى الموصلي عن عبد الله بن عمر القواريري والحسن بن عمر بن شقيق الحرمي والمعلّى بن مهدي كلهم عن جعفر بن سليمان به^١.

٢١ _ وقال خيثمة بن سليمان حدثنا أحمد بن حازم أخبرنا عميد الله بن موسى بن يوسف بن صهيب عن دكين عن وهب بن حمزة قال "سافرت مع علي بن أبي طالب من المدينة إلى مكة، فرأيت منه جفوة فقلت: لئن رجعت فلقيت رسول الله لأنال من منه، قال: فرجعت فلقيت رسول الله فذكرت علياً فنلت منه، فقال لي رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: لا تقولن هذا لعلي فإن علياً وليكم بعدي"^٣.

٢٢ _ وقال أبو داود الطيالسي: عن شعبة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال لعلي: " أنت ولي كل مؤمن بعدي"^٤.

١. مسند أحمد ج ٤ / ٤٣٧، فضائل الصحابة ٢/ ٢٢٠، ٦٠٥، وأخرجه الترمذي في المناقب، وفيه: ما تريدون من علي، ما تريدون من علي ح ٣٧١٢، ٥ / ٦٣٢، صحيح ابن حبان ١٥ / ٣٧٣ وفيه: ((فأقبل إليه رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم والغضب يعرف في وجهه فقال ما تريدون من علي ثلاثاً إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي))، مصنف ابن أبي شيبة ٦ / ٣٧٣، السنن الكبرى ٥ / ١٣٢، مسند الروياني ١ / ١٢٥، مسند الطيالسي ١ / ١١١، مسند أبي يعلى ١ / ٢٩٣، الأحاد والمتاني لأبي بكر الشيباني ٤ / ٢٧٨، المعجم الكبير ١٨ / ١٢٨، حلية الأولياء ٦ / ٢٩٤، ميزان الاعتدال للذهبي ٢ / ١٣٨، وقال: ((جعفر بن سليمان حدثنا يزيد الرشك عن مطرف عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم سرية استعمل عليهم علياً.. الحديث، وفيه: ما تريدون من علي؟ علي مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي، قال ابن عدي: أدخله النسائي في صحاحه)).

وفي الكامل في ضعفاء الرجال ٢ / ١٤٦: ((قال الشيخ: وهذا الحديث يعرف بجعفر بن سليمان وقد أدخله أبو عبد الرحمن النسائي في صحاحه)). وفي الإصابة ٤ / ٥٦٩: ((وأخرج الترمذي بإسناد قوي عن عمران بن حصين في قصة قال فيها: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: ما تريدون من علي؟ إن علياً مني وأنا من علي، وهو ولي كل مؤمن بعدي)).

٢. والملاحظ أن ابن كثير عندما لا يجد للخدشة في سند الحديث سبيلاً يطوي صفحاً ويسكت ولا يعقب حتى لا يعترف بالحقيقة المرة! وتقدم تصحيح الحديث في الهامش السابق.

٣. وفي الإصابة ٦ / ٦٢٣، الرياض النضرة للطبري ٢ / ١٨٧.

٤. مسند الطيالسي ١ / ٣٦٠: ((٢٧٥٢) حدثنا يونس قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا أبو عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال لعلي: " أنت ولي كل مؤمن بعدي)).

وهذه القطعة من رواية مطولة قد اشتملت على فضائل كثيرة يحسن بنا نقلها، وهي في كل من مسند أحمد ١ / ٣٣٠، وفضائل الصحابة له أيضاً ٢ / ٦٨٤، والمعجم الكبير ١٢ / ٩٨، والمستدرک علی الصحیحین ٣ / ١٤٣، واللفظ للمستدرک:

٤٦٥٢ أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي ببغداد من أصل كتابه ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا يحيى بن حماد ثنا أبو عوانة ثنا أبو بلج ثنا عمرو بن ميمون قال: إني لجالس عند ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا ابن عباس! إما أن تقوم معنا وإما أن تخلو بنا من بين هؤلاء.

قال: فقال ابن عباس: بل أنا أقوم معكم. قال وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى، قال: فابتدؤوا فتحدثوا فلا ندرى ما قالوا، قال فجاء ينفض ثوبه ويقول: أف وتف! وقعوا في رجل له بضع عشرة فضائل ليست لأحد غيره.

وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لأبعثن رجلاً لا يخرجه الله أبداً، يحب الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، فاستشرف لها مستشرف، فقال: أين علي؟ فقالوا: إنه في الرحي يطحن، قال: وما كان أحدهم ليطحن، قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد أن يبصر، قال: فنفت في عينيه، ثم هز الراية ثلاثاً فأعطاه إياه، فجاء علي بصفية بنت حبي.

قال ابن عباس: ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلانا بسورة التوبة فبعث علياً خلفه فأخذها منه، وقال: لا يذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه.

فقال ابن عباس: وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبني عمه: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ قال: وعلي جالس معهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وأقبل على رجل منهم. فقال: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ فأبوا! فقال لعلي: أنت وليي في الدنيا والآخرة.

قال ابن عباس وكان علي أول من آمن من الناس بعد خديجة رضي الله عنها.

قال: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين وقال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.

قال ابن عباس: وشرى علي نفسه فلبس ثوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم نام في مكانه، قال ابن عباس: وكان المشركون يرمون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء أبو بكر رضي الله عنه وعلي نائم، قال: وأبو بكر يحسب أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: فقال: يا نبي الله! فقال له علي: إن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار قال: وجعل علي رضي الله عنه يرمى بالحجارة كما كان رمي نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتضور وقد لف رأسه في الثوب لا يخرج حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه فقالوا: إنك للثيم! وكان صاحبك لا يتضور ونحن نرديه وأنت تتضور، وقد استنكرنا ذلك.

فقال ابن عباس وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك وخرج بالناس معه قال: فقال له علي: أخرج معك؟ قال: فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا، فبكى علي، فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي؟ إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي.

قال ابن عباس وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة.

قال ابن عباس وسد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبواب المسجد غير باب علي، فكان يدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره.

قال ابن عباس: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فإن مولاه علي.

قال ابن عباس وقد أخبرنا الله عز وجل في القرآن إنه رضي عن أصحاب الشجرة فعلم ما في قلوبهم فهل أخبرنا أنه سخط عليهم بعد ذلك. قال ابن عباس وقال نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمر رضي الله عنه - حين قال: ائذن لي فأضرب عنقه - قال: وكنت فاعلاً! وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم.

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة.

وقد حدثنا السيد الأوحى أبو يعلى حمزة بن محمد الزبيدي رضي الله عنه ثنا أبو الحسن علي بن محمد بن مهرويه القزويني القطان قال: سمعت أبا حاتم الرازي يقول: كان يعجبهم أن يجدوا الفضائل من رواية أحمد بن حنبل رضي الله عنه.

وقال الألباني في تحقيقه لكتاب السنة لابن أبي عاصم ٢ / ٥٦٦: ((وأخرجه أحمد ثنا يحيى بن حماد به مطولاً وفيه قال: وخرج صلى الله عليه وآله وسلم بالناس في غزوة تبوك قال: فقال علي: أخرج معك؟ قال: فقال له نبي الله: لا، فبكى علي، قال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي؟! إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي.

قال: وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت وليي في كل مؤمن بعدي.. الحديث.

٢٣_ وقال الإمام أحمد: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، ثنا أبي عن أبي إسحاق، حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم، عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب - وكانت عند أبي سعيد الخدري - عن أبي سعيد قالت: اشتكى علياً الناس فقام رسول الله فينا خطيباً فسمعته يقول: "أيها الناس لا تشكوا علياً فوالله إنه لأجيش في ذات الله، أو في سبيل الله" (١) تفرد به أحمد.

٢٤_ وقال الحافظ البيهقي: أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان، أنا أبو سهل بن زياد القطان، ثنا أبو إسحاق القاضي، ثنا إسماعيل بن أبي إدريس (٢)، حدثني أخي عن سليمان بن بلال، عن سعيد (٣) بن إسحاق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب بن عجرة عن أبي سعيد قال: "بعث رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم علي بن أبي طالب إلى اليمن، قال أبو سعيد: فكنت فيمن خرج معه فلما أحضر إبل الصدقة سألتنا أن نركب منها ونريح إبلنا - وكنا قد رأينا في إبلنا خلا - فأبى علينا وقال: إنما لكم منها سهم كما للمسلمين. قال: فلما فرغ علي وانصرف من اليمن راجعاً، أمر علينا إنساناً فأسرع هو فأدرك الحج، فلما قضى حجته قال له النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم: ارجع إلى أصحابك حتى تقدم عليهم.

قال أبو سعيد: وقد كنا سألنا الذي استخلفه ما كان علي منعنا إياه ففعل، فلما جاء علي عرف في إبل الصدقة أنها قد ركبت - رأى أثر المراكب - فذم الذي أمره ولامه، فقلت: أما إن الله علي إن قدمت المدينة وغدوت إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم لأذكرن لرسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ولأخبرته ما لقينا من الغلظة والتضييق، قال: فلما قدمنا المدينة غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم أريد أن أذكر له ما كنت حلفت عليه فلقيت أبا بكر خارجاً من عند رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فلما رأيته وقف معي ورحب بي وسألني وسألته وقال: متى قدمت؟ قلت: قدمت البارحة، فرجع معي إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وقال: هذا سعد بن مالك بن الشهيد، قال: ائذن له، فدخلت فحييت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وحياني وسلمت عليه وسألني عن نفسي وعن أهلي فأحفى المسألة.

فقلت: يا رسول الله لقينا من علي من الغلظة وسوء الصحبة والتضييق، فابتدر رسول الله وجعلت أنا أعد ما لقينا منه حتى إذا كنت في وسط كلامي ضرب رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فخذي - وكنت منه قريباً - وقال:

وأخرجه الحاكم بطوله من طريق أحمد ثم قال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي)).

أقول: أما ما جاء في الرواية مما يخص مجيء أبي بكر إلى بيت الرسول ﷺ وعلي نائم وقريش لا زالت جالسة تنتظر الرسول ﷺ فهو بعيد جداً، وأظن - وظن الألمي عين اليقين - أن من قوله: (فجاء أبو بكر..) إلى قوله: (فدخل معه الغار) زائدة مضافة إلى الحديث، وليست من كلام ابن عباس، ولو حذف هذه الجملة لما أخلت بسياق الحديث فلاحظ وتدبر فإن المدلسين يعرفون كيف يصنعون!

١. أخرجه أحمد في مسنده ٨٦ / ٣، وتقدمت تحريجاته في الحديث الأول عن غيره باختلاف يسير.

٢. في الدلائل: أويس. عن محقق الكتاب.

٣. في الدلائل: سعيد. عن محقق الكتاب.

سعد بن مالك بن الشهيد مه بعض قولك لأخيك علي ، فوالله لقد علمت أنه جيش^(١) في سبيل الله ، قال فقلت في نفسي : ثكلتك أمك سعد بن مالك ألا أراني كنت فيما يكره منذ اليوم وما أدري لا جرم ، والله لا أذكره بسوء أبداً سرّاً ولا علانية^(٢)

٢٥_ وقال يونس بن بكير: عن محمد بن إسحاق ، حدثني أبان بن صالح عن عبد الله بن دينار الاسلمي ، عن خاله عمرو بن شاش الأسلمي - وكان من أصحاب الحديبية - قال : كنت مع علي في خيله التي بعثه فيها رسول الله إلى اليمن ، فجفاني علي بعض الجفاء فوجدت عليه في نفسي ، فلما قدمت المدينة اشتكيتته في مجالس المدينة وعند من لقيته ، فأقبلت يوماً ورسول الله جالس في المسجد فلما رأيته أنظر إلى عينيه نظر إلي حتى جلست إليه فلما جلست إليه قال :

أما إنه والله يا عمرو لقد آذيتني .

فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون أعوذ بالله والإسلام أن أؤدي رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم !

فقال : من آذى علياً فقد آذاني^(٣) .

٢٦_ وقد رواه الإمام أحمد عن يعقوب عن أبيه إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق ، عن أبان بن صالح ، عن الفضل بن معقل ، عن عبد الله بن دينار ، عن خاله عمرو بن شاش فذكره .

٢٧_ وكذا رواه غير واحد عن محمد بن إسحاق عن أبان بن الفضل^(٤) .

٢٨_ وكذلك رواه سيف بن عمر عن عبد الله بن سعيد عن أبان بن صالح به ولفظه : " فقال رسول الله من آذى مسلماً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله^(٥) .

١ . في الدلائل : أخشن . عن محقق الكتاب .

٢ . رواه البيهقي في الدلائل ٥ / ٣٩٨ - ٣٩٩ وأخرجه الإمام أحمد مختصراً في مسنده ٣ / ٨٦ .

٣ . أخرجه ابن هشام في السيرة ٤ / ٢١٢ والإمام أحمد في مسنده ٣ / ٤٨٣ وفيه : عبد الله بن نيار الاسلمي عن خاله عمرو بن شاس ، وفي صحيح ابن حبان ١٥ / ٣٦٥ باب ذكر البيان بأن آذى علي بن أبي طالب رضي الله عنه مقرون بأذى المصطفى صلى الله عليه (وآله) وسلم مختصراً ، ونحوه ما في موارد الظمثان لأبي الحسن البيهقي ١ / ٥٤٣ ، وفي مجمع الزوائد ٩ / ١٢٩ بعد ما أورد الحديث المذكور في المتن قال : ((رواه أحمد والطبراني باختصار والبخاري وأخضر منه رجال أحمد ثقات)) .

ثم قال : وعن أبي رافع قال بعث رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم علياً أميراً على اليمن وخرج معه رجل من أسلم يقال له عمرو بن شاس فرجع وهو يذم علياً ويشكوه فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فقال : اخسأ يا عمرو ! هل رأيت من علي جوراً في حكمه أو أثره في قسمه ؟ قال : اللهم لا ، قال : فعلام تقول الذي بلغني ؟ ! قال : بعضه لا أملك ، قال : فغضب رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم حتى عرف ذلك في وجهه ، ثم قال : من أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله ، ومن أحبه فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله تعالى رواه البخاري وفيه رجال وثقوا على ضعفهم .

٤ . رواه أحمد في فضائل الصحابة ٢ / ٥٧٩ ، والحاكم في المستدرک ٣ / ١٣١ ، وقال : ((هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه)) ، وابن أبي شيبه في المصنف ٦ / ٣٧١ ، ومسنده الروياني ٢ / ٤٥١ ، والبخاري في التاريخ الكبير ٦ / ٣٠٦ .

٥ . ولا يخفى ما في هذه الرواية من التحريف ، فإن سيف بن عمر هو ابن بجدتها في الكذب والوضع ، فلم تمكنه نفسه . فيما أعتقد . من أن يقول : من آذى علياً ، فرغ كلمة (علياً) ليضع مكانها كلمة (مسلماً) ، والطرق الكثيرة الصحيحة السابقة واللاحقة دليل على صحة ما نقول .

٢٩_ وروى عباد بن يعقوب الرواجني ، عن موسى بن عمير، عن عقييل بن نجدة بن هبيرة، عن عمرو بن شاش قال قال رسول الله: " يا عمرو إن من آذى علياً فقد آذاني "

٣٠_ وقال أبو يعلى: ثنا محمود بن خدّاش، ثنا مروان بن معاوية، ثنا فنّان بن عبد الله النهمي، ثنا مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: كنت جالسا في المسجد أنا ورجلان معي فلنا من علي فأقبل رسول الله يعرف في وجهه الغضب فتعوذت بالله من غضبه فقال: " ما لكم ومالي؟ من آذى علياً فقد آذاني"^(١).
مجرد تعليق:

أقول: إلى هنا انتهى الكلام حول حديث سرية اليمن بطرقه الكثيرة المفيدة للعلم واليقين بصدوره عن الرسول ﷺ، وفيها الصحاح كما عرفت، وتدل دلالة واضحة على فضل الإمام علي (عليه السلام) الذي لا يدانيه فضل، كما تدل على أنه ولي كل مؤمن ومؤمنة بعد رسول الله ﷺ، فهو - إذن - الخليفة الشرعي الذي نصبه الرسول ﷺ ولياً على المؤمنين من بعده.

ومحاولة ابن كثير - في جعل هذا الحديث دليلاً على أنه لا يراد من حديث الغدير إلا تنزيه عرض الإمام علي (عليه السلام) مما قيل عنه في سرية اليمن - باءت بالفشل، وانقلب وجه المجن على ابن كثير فأصبح هذا الحديث دليلاً آخر على خلافة الإمام علي (عليه السلام)، فكان حقد ابن كثير وبغضه لعلي (عليه السلام) طريقاً لبيان الحق من حيث يشعر أو لا يشعر، فهو يظن أنه سيستطيع أن يموّه على أهل العقول والألباب، فيقعوا في التيه الذي وقع فيه، { ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين }.

وهناك من الباحثين ممن لم يستطع أن يردّ هذا الحديث من جهة السند؛ لصحته بل لتواتره فقال بعدم دلالاته على بيان خلافة الإمام علي (عليه السلام) بعد الرسول ﷺ؛ لأنه ورد في قضية سرية اليمن، فيكون بياناً لتنصيبه (عليه السلام) في هذه السرية لا بعد رحلة الرسول ﷺ.

وهو قول غريب عن الحق، بعيد عن الصواب؛ فإن هذا الحديث: أولاً: جاء على أعقاب سرية اليمن، ولم يكن مرسوماً نبوياً للجيش قبل سفرهم، حتى يحمل على إرادة خصوص هذا السفر.

وثانياً: إن كلمة (بعدي) واضحة الدلالة في أن المراد منها البعدية المطلقة في حال حياته وبعد وفاته ﷺ، ولو ألقى هذا الحديث على من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، لما عرف غير الذي قلناه.

هذا آخر ما أورده ابن كثير الدمشقي في كتابه البداية والنهاية في المجلدين الخامس والسابع بعد حذف المكرر، والحمد لله الذي وفقنا للقيام بهذه المهمة الجليلة، والخدمة النبيلة، وجعلها في ميزان أعمالنا لنسر بها يوم نلقاه، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، جعل الله قلوبنا سليمة من شوائب ما يبعثنا عنه تعالى، سليمة بالدين الذي جاء به النبي محمد ﷺ، سليمة بالإيمان بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأبنائه

١ مسند أبي يعلى ٢ / ١٠٩، الأحاديث المختارة للحنبلي المقدسي ٣ / ٢٦٧ وقال: ((إسناده حسن))، وفي مجمع الزوائد ٩ / ١٢٩: ((رواه أبو يعلى والبخاري باختصار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير محمود بن خدّاش وقنان وهما ثقتان)).

الطاهرين عليهما السلام التي وضعها في عنق المسلمين ، سلام الله وملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ، وجميع عباده الصالحين ، عليهم أجمعين إلى قيام يوم الدين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

انتهى من تحريره العبد الضعيف الراجي عفوره الكريم نزار آل سنبل القطيفي في جوار السيدة الجليلة السيدة المعصومة بنت الإمام موسى الكاظم عليه السلام في مدينة قم المقدسة ، سنة ١٤٢٢ هـ.

مصادر التحقيق

- اعتمدنا في هذه المصادر على برنامج المكتبة الألفية للسنة النبوية الإصدار ١.٥.
- ١_ الأحاديث المختارة للحنبلي المقدسي.
 - ٢_ الاستيعاب لابن عبد البر، تحقيق علي محمد البجاوي.
 - ٣_ الآحاد والمثاني لأبي بكر الشيباني.
 - ٤_ الإصابة لابن حجر العسقلاني.
 - ٥_ الاعتقاد للبيهقي.
 - ٦_ التاريخ الكبير للبخاري.
 - ٧_ تاريخ الطبري لابن جرير الطبري.
 - ٨_ تذكرة الحفاظ، لمحمد بن طاهر القيسراني، تحقيق حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي.
 - ٩_ تحفة الأحوذى لمحمد المباركفوري أبو العلا.
 - ١٠_ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني.
 - ١١_ تهذيب الكمال للمزي.
 - ١٢_ الثقة لأبي حاتم.
 - ١٣_ حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني.
 - ١٤_ الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي.
 - ١٥_ الدلائل للبيهقي.
 - ١٦_ الذرية الطاهرة للحافظ الدولابي.
 - ١٧_ رجال مسلم لأحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني.
 - ١٨_ الرياض النضرة لأبي جعفر الطبري.
 - ١٩_ السنن الكبرى للنسائي.
 - ٢٠_ سنن الترمذي.
 - ٢١_ سنن ابن ماجة.
 - ٢٢_ السنة لابن أبي عاصم، تحقيق الألباني.
 - ٢٣_ سيرة ابن هشام.
 - ٢٤_ سير أعلام النبلاء للذهبي.

- ٢٥ _ المسمى بصحيح البخاري للبخاري.
- ٢٦ _ المسمى بصحيح ابن حبان.
- ٢٧ _ صفوة الصفوة لعبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج.
- ٢٨ _ طبقات الحفاظ لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.
- ٢٩ _ طبقات المحدثين بأصبهان لابن حبان.
- ٣٠ _ طرق حديث من كنت مولاه ، للذهبي تحقيق السيد عبد العزيز الطباطبائي.
- ٣١ _ الغدير في الكتاب والسنة والأدب للشيخ عبد الحسين الأميني.
- ٣٢ _ فتح الباري لابن حجر العسقلاني.
- ٣٣ _ الفردوس بمأثور الخطاب لأبي شجاع الديلمي.
- ٣٤ _ فضائل الصحابة للنسائي.
- ٣٥ _ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل.
- ٣٦ _ فيض القدير لعبد الرؤف المناوي.
- ٣٧ _ القاموس المحيط للفيروزآبادي.
- ٣٨ _ الكامل في ضعفاء الرجال للجرجاني.
- ٣٩ _ الكنى للبخاري
- ٤٠ _ الكنى والأسماء لمسلم صاحب المسمى بالصحيح.
- ٤١ _ مجمع البحرين للطريحي.
- ٤٢ _ مجمع الزوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمي.
- ٤٣ _ مختار الصحاح .
- ٤٤ _ المستدرک علی الصحيحین للحاکم النيسابوري.
- ٤٥ _ مسند البزار لأبي بكر البزار.
- ٤٦ _ مسند أحمد لأحمد بن حنبل.
- ٤٧ _ مسند الروياني لمحمد بن هارون الروياني.
- ٤٨ _ مسند الطيالسي لسليمان بن داود الطيالسي.
- ٤٩ _ مسند أبي يعلى لأبي يعلى الموصلي.
- ٥٠ _ المصنف لابن أبي شيبة.
- ٥١ _ معتصر المختصر لأبي المحاسن الحنفي.
- ٥٢ _ معجم شيوخ أبي بكر الاسماعيلي
- ٥٣ _ المعجم الصغير للطبراني.

- ٥٤_ المعجم الأوسط للطبراني.
- ٥٥_ المعجم الكبير للطبراني.
- ٥٦_ معجم شيوخ أبي بكر الاسماعيلي.
- ٥٧_ معرفة الثقات لأبي الحسن العجلي.
- ٥٨_ المغني في الضعفاء للذهبي.
- ٥٩_ من تكلم فيه للذهبي.
- ٦٠_ ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي.

